مجلة اسلامية. ثقافية. شهرية
تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية

التوحيد

أحكام تتعلق بشهر شعبان

الشيخ صالح العثيمين للتوحيد:

اليهود أهل غدر وخيانة

البكاء في الصلاة

المدينة النبوية تودع عالماً جليلاً

السنة السادسة والعشرون - العدد الثامن - شعبان ١٤١٨هـ - الثمن ٧٥ قرشا

بسم الله الرحمن الرحيم

التوحيد

مجلة
إسلامية
ثقافية
شهرية

التحرير
٨ شارع قوله
عابدين القاهرة
ت ٣٩٣٦٥١٧
فاكس ٣٩٣٠٦٦٢

قسم التوزيع والاشتراكات
ت : ٣٩١٥٤٥٦

صاحبة الامتياز
جماعة أنصار السنة المحمدية
المركز العام القاهرة ٨ شارع قوله - عابدين
هاتف ٣٩١٥٥٧٦ - ٣٩١٥٤٥٦

الافتتاحية : الرئيس العام (الصلاة صلة بين العبد وربه) ٢
كلمة التحرير : رئيس التحرير (كلمات في المنهج) ٦
باب التفسير : الشيخ عبد العظيم بدوي (المستقبل لهذا الدين) ٧
باب السنة: الرئيس العام (البكاء في الصلاة) ١٤
تحقيقات التوحيد : فضيلة الشيخ محمد الصالح العثيمين ٢٠
قصيدة : (شفاء) سليم شلبي ٢٧
أحكام تتعلق بشهر شعبان : أبو بكر الحنبلي ٢٨
أسئلة القراء عن الأحاديث : الشيخ أبو إسحاق الحويني ٣٠
الفتاوى ٣٤
تحقيق عن وفاة الشيخ حماد الأنصاري رحمه الله ٤٠
(مونت كارلو والعفن العقائدي) : الشيخ مصطفى درويش ٤٥
بتر الجدال في رؤيا الهلال : الشيخ أسامة سليمان ٤٨
عقائد الصوفية في ضوء الكتاب والسنة ٥٠
من روائع الماضي : فضيلة الشيخ محمود شلتوت ٥٦
شبهات وردود حول وضع المرأة في الإسلام ٦٠

التوزيع في الخارج : مكتبة المؤيد بالرياض.
التوزيع الداخلي : مؤسسة الأهرام وفروع أنصار السنة .

رئيس التحرير
صفوت الشوادفي

سكرتير التحرير
جمال سعد حاتم

المشرف الفني
حسين عطا القراط

اقرأ في العدد القادم
(إن شاء الله) :

- أخطاء في الطب والصيام
بقلم
الدكتور / أمين رضا

- رسالة إلي قراء القرآن
بقلم السيد محمد مزيد

- القفز إلي حضارة القرن الواحد والعشرين !

بقلم الشيخ
مصطفى درويش

مع القراء

النصر على اليهود !

أبطأ الجيش الذي غزا مصر في فتحها في عهد عمر بن الخطاب ، رضي اللَّه عنه ، فالتمس عمر علة ذلك في ضعف نياتهم ، وكتب إليهم : (عجبت لإبطائكم عن فتح مصر تقاتلونهم منذ سنتين ! وما ذاك إلاَّ لما أحدثتم وأحببتم من الدنيا ما أحب عدوكم ! وإن اللَّه تبارك وتعالى لا ينصر قومًا إلا بصدق نياتهم) !!

ونحن اليوم مع عدونا وقد كثرت اللقاءات ، وتتابعت التصريحات وتوالت الاجتماعات ، وبلغت قلوب الشعوب الحناجر ، ومع هذا فإن الناس نيام ، فإذا ماتوا انتبهوا .

واللَّه خير الناصرين .

رئيس التحرير

ثمن النسخة
السعودية ٦ ريالات - الإمارات ٦ دراهم - الكويت ٥٠٠ فلس - المغرب دولار أمريكي - الأردن ٥٠٠ فلس - السودان ١.٥٠ جنيه مصري - العراق ٧٥٠ فلس - قطر ٦ ريالات - مصر ٧٥ قرشا - عمان نصف ريال عماني .

الاشتراك السنوي
١ - في الداخل ١٠ جنيهات (بحوالة بريدية باسم مجلة التوحيد على مكتب عابدين) .
٢ - في الخارج ٢٠ دولارًا أو ٧٥ ريالا سعوديا أو ما يعادلهما .
ترسل القيمة بحوالة بريدية على مكتب عابدين أو بنك فيصل الإسلامي المصري فرع القاهرة باسم مجلة التوحيد أنصار السنة المحمدية (حساب رقم ١٩٥٩٠) .

الصلاة
صلة بين العبد وربه

بقلم الرئيس العام / محمد صفوت نور الدين

الحمد لله ، خلق الإنسان وصوره فأحسن خلقه وتصويره ، فتبارك الله أحسن الخالقين ، وشرع له من الدين ما يصلح به أمره حالا ومعادًا ، فهو الذي قال : ﴿ الرَّحْمَنُ ۞ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۞ خَلَقَ الإِنسَانَ ﴾ [الرحمن : ١-٣] ، ثم اصطفى الله من خلقه رسلاً أوحى إليهم بشرعه ليكونوا للناس قدوة يسيرون على منهجهم ، ويتعلمون من مسالكهم ، وجعل خاتمهم النبي الأمين محمدًا صلى الله عليه وسلم ، ثم جعل الله له في الأرض بيوتًا من دخلها حل على الرحمن ضيفا ، فأمر برعايتها ، ونهى عن إزعاج من دخلها ، وأمرنا أن نؤمنه ، فجعل لها حرمة وأمر بصيانتها ، ثم شرع للداخل إليها عبادة يستقبل فيها قبلة شرفها الله سبحانه ، وأمره بالسكينة والوقار وجمع القلب تدبرًا مع اللسان ذكرًا ، فهو ينصب وجهه إلى وجه عبده في صلاته ، فالفقير يناجي الغني ، والضعيف يقف بين يدي القوي ، والعاجز ينصب وجهه للقادر الحكيم ، فلا ينبغي له أن يلتفت لا بوجه ، ولا بقلب ، ولا بعمل .

لذا أمر الشارع الحكيم المصلي أن يخلي الأعضاء من كل ما يشغلها ، حتى تتفرغ للقاء ربها ، فأمره بالوضوء والتطهر ، ففي الحديث : « الطهور شطر الإيمان » ، وفي الحديث : « لا يقبل الله

☐ أمر الشارع الحكيم المصلي أن يخلي الأعضاء من كل ما يشغلها حتى تتفرغ للقاء ربها ، فأمرها بالوضوء والتطهر .

☐ فلاح العبد تصحيح صلاته وإقامة أركانها ، لذا جاء الشرع بأحكامها كاملة مستوفاة ، فوجب على المسلم أن يحرص على إقامتها لأنها أول ما ينجي العبد يوم القيامة .

☐ جاء الشرع بإفراغ الشواغل ليتفرغ لربه في لقائه ، فهو يناجي ربه ، فإن عرض له من هذه الشواغل ما لا يصبر عليه ، كالبول أو الغائط قطع صلاته ، لأن خروجها يفسد الصلاة .

صلاة بغير طهور » ، وفي الحديث : « لا صلاة لمن لا وضوء له » ، وفي الحديث : « لا صلاة بحضرة طعام ، ولا وهو يدافعه الأخبثان » ، والأخبثان هما : البول ، والغائط ، وفي الحديث : « إذا وضع عشاء أحدكم وأقيمت الصلاة فابدءوا بالعشاء ، ولا يعجلن حتى يفرغ منه » .

بل إن النبي صلى الله عليه وسلم لما صلى في ثوب له أعلام طواه في صلاته ، وقال : « اذهبوا به إلى أبي جهم وائتوني بأنبجانية(١) أبي جهم ، فإنها ألهتني آنفا في الصلاة » ، وكذلك أمر عائشة ، رضي الله عنها ، أن تحول الستر ؛ لأن فيه تصاوير ، وقال : « فإنه لا تزال تصاويره تعرض في صلاتي » .

فالشرع جاء بإفراغ العبد من الشواغل ليتفرغ لربه في لقائه ، فهو يناجي ربه ، فإن عرض له من هذه الشواغل ما لا يصبر عليه ؛ كالبول ، أو الغائط ، قطع صلاته ؛ لأن خروجها يفسد الصلاة ، فإن كانت ريحًا ، فلا يخرج حتى يتيقن الخروج ؛ لأن الشك في الحدث لا يزيل الطهارة ، فإن كان

---

(١) نوع من الثياب

العارض الذي شغله من الفضلات الطاهرة ؛ كالبصاق ، والنخامة . فإن الشرع قد علمنا فيها الأدب الرفيع الذي فيه رعاية الصلاة وصيانة المساجد ، والأدب مع الله في موقفه بين يديه ، وإيمانه بالملائكة معه ، ومراعاة وقوف المسلمين في الصلاة من حوله .

ففي الحديث : « إن المؤمن إذا كان في صلاة فإنما يناجي ربه ، فلا يبزقن بين يديه ، ولا عن يمينه ، ولكن عن يساره ، أو تحت قدمه » ، وفي الحديث : « إذا كان أحدكم يصلي فلا يبصق قبل وجهه ، فإن الله تعالى قبل وجهه إذا صلى » ، وفي الحديث : « البزاق في المسجد خطيئة وكفارتها دفنها » ، وفي الحديث : « من تنخم في المسجد فليغيب نخامته أن تصيب جلد مؤمن أو ثوبه فتؤذيه » .

لذا فالواجب على المصلي ألا يترك من أثر ذلك في المسجد إلاّ غيّبه ، سواء حدث منه ، أو رآه في المسجد ، وإنما يكون ذلك باصطحاب المنديل وأوراق التنظيف ، وعدم إلقائها إلا في المكان الذي لا يحدث أذى للمسلمين ، فهذا الأدب الرفيع والتعليم السامي جاء به الشرع حماية للصلاة والمساجد وزوارها .

والصلاة صلة بين العبد وربه ، والعبد مأمور بإقامة الصلاة والصدق فيها ، لحديث النبي صلى الله عليه وسلم : « بني الإسلام على خمس : شهادة ألا إله إلاّ الله وأن محمدًا رسول الله ، وإقام الصلاة .. » ، ولحديث النبي صلى الله عليه وسلم لرجل سأله عن الفرائض ، فقال له : « خمس صلوات في اليوم والليلة .. » ، حتى قال : « أفلح إن صدق » .

ومما ينبغي الانتباه إليه أن الإقامة والصدق منزلة لا يكفي فيها مجرد الأداء ، فليس كل من أدى الصلاة يكون قد أقامها ؛ لذا قال النبي صلى الله عليه وسلم للمسيء صلاته : « ارجع فصل فإنك لم تصل » .

ففلاح العبد في تصحيح صلاته وإقامة أركانها ؛ لذا جاء الشرع بأحكامها كاملة مستوفاة ، فوجب على المسلم أن يحرص على إقامتها ؛ لأنها أول ما ينجي العبد يوم القيامة ، وهي أثقل الأعمال في الميزان ، ففي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن أول ما يُحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته ، فإن صلحت فقد أفلح وأنجح ، وإن فسدت فقد خاب وخسر » .

والمسجد يستمد مكانته من إضافته إلى الله المعبود ، عز وجل ، فهو بيت الله الذي وضعه لعباده وأمرهم بالإخلاص له فيه ، فقال سبحانه : ﴿ وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدًا ﴾

[الجن : ١٨] ، وقال سبحانه : ﴿ قل أمر ربي بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين ﴾ [الأعراف : ٢٩] ، والمسجد وثيق الصلة بالإسلام وشرائعه وشعائره ؛ لذا أمر اللَّه عباده ببنائه ورفع عمده ، كما أمرهم أن يحققوا عمارته بعبادته بالذكر وإقامة الصلاة ، فقال سبحانه : ﴿ في بيوت أذن اللَّه أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال * رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر اللَّه وإقام الصلاة ﴾ [النور : ٣٦ ، ٣٧] ، فمكانة المسجد في الإسلام تفرض على المسلمين عمارته في بنيانه وأركانه ، وفي عبادة ربهم وذكره ، وفي تطهيره وتنظيفه وتطييبه وصيانته ؛ لذا وجب على كل أهل بلد أن يبنوا مساجدهم بالقدر الذي يتسع لهم لأداء الصلاة حتى تتربى فيه نفوسهم ويتعلم أبناؤهم ، كذلك وجب على المسلمين إزالة كل ما يؤذي المصلين من روائح خبيثة ، أو منظر غير لائق ، فكلف سبحانه نبيين كريمين بأول بيت وضع للناس ، فقال سبحانه : ﴿ وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود ﴾ [البقرة : ١٢٥] ، وأمر النبي صلى اللَّه عليه وسلم بتطييب المساجد ، خاصة قبلتها ، ونهى من أكل من الطعام ما له رائحة يكرهها الناس أن يشهد الجماعة في المسجد ؛ زجرًا له وحرصًا على ألا يتأذى المصلون بريحه ، ففي الحديث : « من أكل من هذه الشجرة - يعني الثوم - فلا يؤذينا في مسجدنا » ، وفي رواية : « فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه الإنس » ، وألحق العلماء بالمساجد في ذلك مجامع الناس كمصلى العيد وشهود الجنائز ، وألحقوا بالثوم ما له رائحة كريهة يتأذى بها الناس .

وأشرف موضع في المسجد قبلته ، وهي مكان وقوف الإمام ، وهي أيضًا موضع اتجاه كل مصلٍّ ؛ لذا أمر اللَّه بصيانتها أكثر من غيرها ، ففي الحديث : « فإن اللَّه قبل وجهه إذا صلى » ، وفي الحديث ؛ أن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم تغير وجهه وتغيظ على أهل المسجد لما رأى بصاقًا في جدار القبلة وهو يصلي ، فقال حين انصرف : « إذا كان أحدكم يصلي فلا يبصق قبل وجهه ، فإن اللَّه قبل وجهه إذا صلى » .

هذا واللَّه من وراء القصد .

وكتبه

محمد صفوت نور الدين

كلمة التحرير

كلمات ...

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده .. وبعد :

فإن الدين الحق الذي جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جعل الله من خصائصه الكمال والبقاء بحفظ الله له ، وأنه صالح لكل زمان ومكان .

وإن المؤمن الصادق في إيمانه ينبغي عليه أن يعلم خصائص وحقائق هذا الدين حتى لا يضل أو يُضل .

وخذ لذلك مثلاً : إن كثيرًا من المسلمين اليوم يصدقون كل ما يسمعون !! وقد يكون باطلاً أو ضلالاً .

وينقلون كل ما يسمعون !! دون تثبت أو تبين كما أمر الله ، كما أن بعض المسلمين يأخذ أحكام الشريعة ويتعلم مسائل الدين من الصحف والمجلات الخليعة !! بدلاً من أخذه من العلماء ، وكتب العلوم الشرعية الصحيحة ، وهذا خلل واضح في المنهج . وقبل معالجة الخلل ، وتصحيح الخطأ فإن المسلم يحتاج أولاً أن يتعلم قواعد الإسلام وأصول الشريعة ، وأولى الناس بهذا : دعاة وخطباء أنصار السنة ؛ فهم أحوج شيء إلى معرفة المنهج والوقوف على القواعد والأصول .

وقد وضع علماء الأمة هذه القواعد التي تدور عليها أحكام الدين ومسائله بصورة سهلة يسيرة ؛ ومن أهمها :

● القاعدة الأولى :

تحريم القول على الله بلا علم ؛ لقوله تعالى : ﴿ قل إنما حرم ربي الفواحش ﴾ ، إلى قوله : ﴿ وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون ﴾ [الأعراف : ٣٣] ، ولقوله : ﴿ ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولاً ﴾ [الإسراء : ٣٦] .

والقول على الله بلا علم يعني الكلام في الدين وأحكامه ومسائله بغير علم ، وهي كبيرة من أكبر الكبائر !! ومع ذلك فإنك ترى كثيرًا من الناس قد ارتكبوا هذه الكبيرة وهم لا يشعرون ، بل إن بعضهم يتقرب إلى الله بها ، ولا يدري ما وراءها !!

والجرأة على الفتيا - كما قال ابن القيم رحمه الله - تكون من قلة العلم ومن غزارته وسعته !! فمن قل علمه - وهم كثير - أفتى في كل ما يُسأل عنه بغير علم ، وخذ لذلك مثلاً مضحكًا : الإفتاء في الطلاق ؛ يقوم به العلماء ، وهو من المسائل الشائكة ، ويشاركهم في الإفتاء : المأذون وإن لم يكن عالِمًا ، وأئمة المساجد عالمهم وجاهلهم على سواء ، والمؤذن ، ومقيم الشعائر ، والعوام وكل من حضر المجلس !! وأحيانًا يقوم الآباء بالإفتاء ، حرصًا على مصلحة الأبناء ! وفي حالات كثيرة تسمع من يقول : ذهبت إلى شيخ أسأله عن الطلاق ، فردّ لي ديني ؟!! فأصبح الطلاق

في المنهج

فضيلة الشيخ / صفوت الشوادفي

عندهم كفرًا وفاعله مرتـد !! ودينه يحتاج إلى رد ! وهذا الباطل والمنكر من القول يرجع إلى القول على الله بغير علم .

وقد حذر علماء الأمة من ذلك تحذيرًا شديدًا ؛ قال حذيفة ، رضي الله عنه : (إنما يفتى الناس ثلاثة : من يعلم ما نسخ من القرآن ، أو أمير لا يجد بدًا ، أو أحمق متكلف) .

وقال سحنون بن سعيد : (أجسر الناس على الفتيا أقلهم علمًا يكون عند الرجل البابُ الواحد من العلم يظن أن الحق كله فيه) .

وقد كان الإمام أحمد بن حنبل ، رحمه الله ، مع غزارة علمه يتوقف أحيانًا في الفتوى ؛ لتعارض الأدلة عنده ، أو لاختلاف الصحابة فيها ، أو لعدم إطلاعه فيها على أثر أو قول أحد من الصحابة والتابعين !!

وكان شديد الكراهة والمنع للإفتاء بمسألة ليس فيها أثر عن السلف ، كما قال لبعض أصحابه : إياك أن تتكلم في مسألة ليس لك فيها إمام .

وكان ابن عمر ، رضي الله عنهما ، يقول : (العلم ثلاثٌ : كتاب الله الناطق ، وسنة ماضية ، ولا أدري) !!

ومن أراد المزيد في هذا فليراجع ((إعلام الموقعين عن رب العالمين)) الجزء الأول لابن القيم ، رحمه الله .

❁ القاعدة الثانية :

كل شيء سكت عنه الشارع الحكيم فهو مما عفا الله عنه ، فلا يحل لأحد أن يحرمه أو يوجبه أو يستحبه أو يكرهه ؛ لقوله تعالى : ﴿ يأيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم ﴾ [المائدة : ١٠١] ، وقوله صلى الله عليه وسلم : ((وسكت عن أشياء رحمة بكم غير نسيان فلا تسألوا عنها)) .

وهي قاعدة جليلة عظيمة النفع في سائر المسائل ؛ ففي توحيد الأسماء والصفات – مثلاً – نثبت ما أثبته الكتاب والسنة من الصفات ، وننفي عن الله سبحانه ما نفاه الكتاب والسنة من الصفات ، ونسكت عما سكت عنه الكتاب والسنة ؛ فلو سأل سائل : هل الله جسم أو ليس بجسم ؟ نقول : هذا مسكوت عنه ، فلا نثبته ولا ننفيه ، ولكن نسكت تطبيقًا لهذه القاعدة ، وكذلك في الحلال والحرام : نحل ما أحله الله ورسوله ، ونحرم ما حرمه الله ورسوله ، ونسكت عما سكت عنه الكتاب والسنة . وهكذا في كل أحكام ومسائل الشريعة .

❁ القاعدة الثالثة :

ترك الدليل الواضح ، والاستدلال بلفظ متشابه هو طريق أهل الزيغ والضلال كالرافضة والخوارج ، قال تعالى : ﴿ فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله ﴾ [آل عمران : ٧] ، والواجب على المسلم اتباع المحكم وإن عرف معنى المتشابه وجده لا يخالف المحكم ؛ بل

الجرأة على الفتيا تكون من قلة العلم ومن غزارته وسعته ، فمن قل علمه - وهم كثير - أفتى في كل ما يُسأل عنه بغير علم .

يوافقه ، وإلا فالواجب عليه اتباع الراسخين في العلم في قولهم الذي ذكره القرآن عنهم : ﴿ والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا ﴾ [آل عمران : ٧] .

ونحن نسوق هنا الحوار المشهور ، والمناظرة المعروفة بين ابن عباس ، رضي اللّه عنهما ، والخوارج ليستبين بها الفرق بين المحكم والمتشابه ويعرف بها طريقة أهل الزيغ من الخوارج وغيرهم .

قال ابن عباس ، رضي اللّه عنهما : أتيت الخوارج وهم مجتمعون في دارهم قائلون : فسلّمت عليهم ، فقالوا : مرحبًا بك يا ابن عباس ، فما هذه الحلة ؟ قال : قلت : ما تعيبون عليّ ؟ لقد رأيت على رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم أحسن ما يكون من الحلل ونزلت : ﴿ قل من حرم زينة اللّه التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق ﴾ [الأعراف : ٣٢] ، قالوا : فما جاء بك ؟ قلت : أتيتكم من عند صحابة النبي صلى اللّه عليه وسلم من المهاجرين والأنصار لأبلغكم ما يقولون ، فعليهم نزل القرآن ، وهم أعلمُ بالوحي منكم ، وفيهم أُنزل ، وليس فيكم منهم أحد[١] . فقال بعضهم : لا تخاصموا قريشًا فإن اللّه يقول : ﴿ بل هم قوم خصمون ﴾ [الزخرف : ٥٨] .

قال ابن عباس : وأتيت قومًا لم أر قومًا قط أشد اجتهادًا منهم ، مسهمة وجوههم من السهر ، كأن أيديهم وركبهم تثني عليهم ، فقال بعضهم : لنكلمنه ولننظرن ما يقول ، قلت : أخبروني ماذا نقمتم على علي ابن عم رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم وصهره والمهاجرين والأنصار ؟ قالوا : ثلاثًا ، قلت : ما هن ؟ قالوا : أما إحداهن : فإنه حكّم الرجال في أمر اللّه ، وقال اللّه تعالى : ﴿ إن الحكمُ إلا للّه ﴾ [يوسف : ٤٠] .

وما للرجال وما للحكم ؟ فقلتُ : هذه واحدة ، قالوا : وأما الأخرى : فإنه قاتل ولم يسب ولم يغنم ، فإن كان الذي قاتل كفارًا لقد حل سبيهم وقتالهم ، ولئن كانوا مؤمنين ما حلّ قتالهم ، قلت : هذه اثنتان ، فما الثالثة ؟ قالوا : إنه محا نفسه من أمير المؤمنين فهو أمير الكافرين ، قلت : أعندكم سوى هذا ؟ قالوا : حسبنا هذا ، فقلت لهم : أرأيتم إن قرأت عليكم من كتاب اللّه ، ومن سنة نبيه صلى اللّه عليه وسلم ما يرد قولكم ، أترضون ؟ قالوا : نعم ، فقلت : أما قولكم حكّم الرجال في أمر اللّه ؛ فأنا أقرأ عليكم ما قد رد حكمه إلى الرجال في ثمن ربع درهم في أرنب ونحوها من الصيد ، فقال : ﴿ يأيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حُرمٌ ومن قتله منكم متعمدًا فجزاءٌ مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم ﴾ [المائدة : ٩٥] ، فنشدتكم اللّه .. أحكم الرجال في أرنب ونحوها من الصيد أفضل ، أم حكمهم في دمائهم وصلاح ذات بينهم ؟ وإن تعلموا أن اللّه لو شاء لحكم ولم يصير ذلك إلى الرجال .

وفي المرأة وزوجها ، قال اللّه عز وجل : ﴿ وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكمًا من أهله وحكمًا من أهلها إن يريدا إصلاحًا يوفق اللّه بينهما ﴾ [النساء : ٣٥] .

فجعل اللّه حكم الرجال سنة مأمونة ، أخرجت عن هذه ؟ قالوا : نعم ، قال : وأما قولكم : قاتل ولم يسب ولم يغنم ، أتسبون أمكم عائشة ثم تستحلون منها ما يستحل من غيرها ؟ فلئن فعلتم لقد كفرتم وهي أمكم .

ولئن قلتم : ليست أمنا ، لقد كفرتم ، فإن اللّه تعالى يقول : ﴿ النبي أوْلى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم ﴾ [الأحزاب : ٦] .

ترك الدليل الواضح والاستدلال بلفظ متشابه هو طريق أهل الزيغ والضلال كالرافضة والخوارج ، والواجب على المسلم اتباع المحكم ، وإن عرف معنى المتشابه وجده لا يخالف المحكم .

فأنتم تدورون بين ضلالتين ، أيهما سرتم إليها سرتم إلى ضلالة . فنظر بعضهم إلى بعض ، قلت : أخرجت من هذه ؟ قالوا : نعم . قلت : وأما قولكم : محا نفسه من أمير المؤمنين فأنا آتيكم بمن ترضون – أي بما ترضون من الدليل القاطع المقنع – وأريكم ، قد سمعتم أن النبي صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية كاتب سهيلا بن عمرو وأبا سفيان بن حرب ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمير المؤمنين : ((أكتب يا علي ؛ هذا ما اصطلح عليه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم)) ، فقال المشركون : لا ، والله ما نعلم أنك رسول الله ، لو نعلم أنك رسول الله ما قاتلناك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((اللهم إنك تعلم أني رسول الله ، أكتب يا علي ؛ هذا ما اصطلح عليه محمد بن عبد الله)) ، فوالله لرسول الله خير من علي ، وما أخرجه من النبوة حين محا نفسه ؟

قال عبد الله بن عباس : فرجع من القوم ألفان وقتل سائرهم على ضلالة[٢] .

● القاعدة الرابعة :

الحلال بين والحرام بين ، وبينهما أمور مشتبهات ؛ ومما ينبغي أن يعلم أن اجتناب الشبهات من الورع ، فإن من شك في شيء وتورع عنه فقد أصاب ؛ ولو تبين له بعد ذلك أنه حلال !

● القاعدة الخامسة :

رد التنازع والاختلاف إلى الكتاب والسنة ؛ لقوله تعالى : ﴿ فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ﴾ [النساء : ٥٩] .

فإن تبين لك الحق فاتبعه ، وإن لم يتبين لك ، واحتجت إلى العمل فخذ بقول من تثق بعلمه ودينه .

● القاعدة السادسة :

إذا سنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرين وأراد أحد أن يأخذ بأحدهما ويترك الآخر ، فإنه لا ينكر عليه ؛ كالقراءات المتواترة ، فإنه يجوز للمسلم أن يختار منها قراءة دون غيرها بغير إنكار عليه ، ويلتحق بهذه القاعدة اختلاف التنوع الذي دلت عليه الأدلة الصحيحة ، وقد ضرب له العلماء مثلا فقالوا : (إذا أمّ رجل قومًا ، وهم يرون القنوت أو يرون الجهر بالبسملة وهو يرى غير ذلك ؛ والأفضل ما رأى ؛ أي رأيه راجح بالأدلة ورأيهم مرجوح ، فموافقتهم أحسن ، ويصير المفضول هو الفاضل درءًا لمفسدة الفتنة والاختلاف ؛ فإن الخلاف كله شر) .

● القاعدة الأخيرة ، وهي جليلة القدر عظيمة النفع :

● **مسائل العقيدة** ؛ ما وافق منها عقيدة أهل السنة ، فهو حق ، وما خالفها فهو ضلال ، وليس منها راجح ومرجوح .

والأمة تنقسم في العقيدة إلى فرقة ناجية ؛ وفرق ضالة في النار ! أما مسائل الفقه ففيها راجح ومرجوح ، وهو اختلاف تنوع جائز ، والأمة تنقسم في الفقه إلى مذاهب وأقوال ؛ كالمذاهب الأربعة ، وغيرها .

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل . وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه .

صفوت الشوادفي

الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات ، ومما ينبغي أن يعلم أن اجتناب الشبهات من الورع ، فإن من شك في شيء وتورع عنه فقد أصاب ، ولو تبين له بعد ذلك أنه حلال .

---

(١) وهذا دليل على أنه لم يكن فيهم صحابي واحد .

(٢) الحاكم في ((المستدرك)) (جـ٣ ص ١٥٠) – واللفظ له – و((مجمع الزوائد)) (جـ٦ ص ٢٤٩) . وقال : رواه الطبراني وأحمد ببعضه ، ورجاله رجال الصحيح .

باب التفسير

المستقبل لهذا الدين

بقلم

فضيلة الشيخ / عبد العظيم بدوي

◆

يقول تعالى : ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون ﴾ [النور : ٥٥] .

بعث اللَّه رسوله محمدا صلى اللَّه عليه وسلم بالهدى ودين الحق . فقام يدعو إلى اللَّه على بصيرة . فما آمن معه من مكة إلا قليل . كانوا مستضعفين في الأرض تسلط عليهم كفار قريش فساموهم سوء العذاب . حتى مات منهم من مات تحت وطأة التعذيب . وهمت طائفة منهم أن تقاوم . ورأوا أن المقاتلة خير من القتل . فلأن يقاتلوا المشركين فيقتلوا خير لهم من أن يقتلهم المشركون وهم مستسلمون . فنهاهم اللَّه تعالى عن ذلك و﴿ قيل لهم كفُّوا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ﴾ [النساء : ٧٧] . فوقفوا عند كتاب اللَّه ، واستمرت قريش في تعذيب المستضعفين . فجاءوا يشكون إلى النبي صلى الله عليه وسلم .

عن خباب بن الأرت . رضي اللَّه عنه ، قال : شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسّد بردة له في ظل الكعبة ، فقلنا : ألا تستنصر لنا ؟ ألا تدعو لنا ؟ فقال : « قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض فيجعل فيها ، ثم يؤتى بالمنشار فيوضع على رأسه

فيجعل نصفين ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه ما يصده ذلك عن دينه ، واللّه ليتمنّ اللّه هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا اللّه والذئب على غنمه ، ولكنكم تستعجلون » . [البخاري] .

ثم أذن اللّه لنبيه صلى اللّه عليه وسلم في الهجرة إلى المدينة ، فطاردتهم قريش أيضا ، وأرسلت إلى عبد اللّه بن أبي - وكان رئيس الخزرج - يقولون : إنكم آويتم صاحبنا ، وإنا نقسم باللّه لتقاتلنّه أو لتخرجنّه أو لنسيرن إليكم بأجمعنا حتى نقتل مقاتلتكم ونستبيح نساءكم . ووافق ذلك هوى في نفس ابن أبي ، إذ كان قومه يعدّون له تاج الملك ليتوّجوه به . فلما جاءهم الرسول صلى اللّه عليه وسلم انصرفوا عنه . فكان يعتقد أن النبي صلى اللّه عليه وسلم سلبه الملك . فأخذ يجمع الناس لقتال الرسول صلى اللّه عليه وسلم ، فأتاهم النبي صلى اللّه عليه وسلم فقال : « لقد بلغ وعيد قريش منكم المبالغ ، ما كانت تكيدكم بأكثر مما تريدون أن تكيدوا به أنفسكم . تريدون أن تقتلوا أبناءكم وإخوانكم ؟! » فلما سمعوا ذلك من النبي صلى اللّه عليه وسلم تفرقوا . [أبو داود : (٣٠٠٤) ، باب في خبر بني النضير] .

ولكن قريشا لم تكفّ عن مناوشة المسلمين وإثارة الفزع والرعب في صفوفهم ، فأرسلت إليهم تقول : لا يغرّنكم أنكم أفلتمونا إلى يثرب ، سنأتيكم فنستأصلكم ونبيد خضراءكم في عقر داركم . [« الرحيق المختوم » : (ص١٩٦)] .

ولقد تأكد الرسول صلى اللّه عليه وسلم أن هذا ليس مجرد تهديد ، وأن قريشا قد تهاجمهم بالفعل في أية ساعة من ليل أو نهار ، مما جعل الرسول صلى اللّه عليه وسلم يسهر بالليل ولا ينام ، ويطلب من يحرسه من أصحابه .

عن عائشة ، رضي اللّه عنها ، قالت : سهر رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم مقدمه المدينة ليلة ، فقال : « ليت رجلا صالحا من أصحابي يحرسني الليلة » . قالت : فبينما نحن كذلك سمعنا خشخشة سلاح ، فقال : « من هذا ؟ » قال : سعد بن أبي وقاص . فقال له

هناك بلاد بشر صلى اللّه عليه وسلم بفتحها ولما تفتح بعد ، وهي مفتوحة إن شاء اللّه ، كما أخبر رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ، من هذه البلاد « روما » عاصمة إيطاليا .

رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم : « ما جاء بك ؟ » فقال : وقع في نفسي خوف على رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم فجئت أحرسه ، فدعا له رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ، ثم نام . [متفق عليه] .

واستمر الحال على ذلك . ولم يكن هذا السهر خاصًا بالنبي صلى اللّه عليه وسلم ، بل كان المسلمون أجمعون لا يبيتون إلا بالسلاح ، ولا يصبحون إلا فيه ، حتى قال قائلهم : يا رسول اللّه ، أبد الدهر نحن خائفون هكذا ؟ أما يأتي علينا يوم نأمن فيه ونضع عنا السلاح ؟ فقال صلى اللّه عليه وسلم : « لن تصبروا إلا يسيرا ، حتى يجلس الرجل منكم في الملأ العظيم محتبيا ليست فيه حديدة » . وأنزل اللّه هذه الآية : ﴿ وعد اللّه الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا ﴾ . [« الدر المنثور » : (٦/٢١٥)] .

وأخذ صلى اللّه عليه وسلم يبشر المؤمنين بالنصر والتمكين وفتح بلاد المشركين ، وأكثر عليهم في ذلك تطمينا لقلوبهم ، ومن ذلك ؛ قوله صلى اللّه عليه وسلم : « بشّر هذه بالسناء والدين ، والرفعة والنصر والتمكين في الأرض » [« صحيح الجامع » : (٢٨٢٢)] .

وقوله صلى اللّه عليه وسلم : « إن اللّه زوى لي الأرض ، فرأيت مشارقها ومغاربها ، وإن مُلك أمتي سيبلغ ما زوى لي منها » [مسلم : (٥/٢٢)] .

وقوله صلى اللّه عليه وسلم : « إن اللّه استقبل بي الشام وولّى ظهري اليمن ، وقال لي : يا محمد ، إني جعلت لك ما تجاهك غنيمة ورزقا ، وما خلف ظهرك مددا ، ولا يزال الإسلام يزيد وينقص الشرك وأهله ، حتى تسير المرأتان لا تخشيان إلا جورا ، والذي نفسي بيده لا تذهب الأيام والليالي حتى يبلغ هذا الدين مبلغ هذا النجم » . [الطبراني] .

وقوله صلى اللّه عليه وسلم : « ليبلغنّ هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار ، ولا يترك اللّه بيت مدر ولا وبر إلا أدخله اللّه هذا الدين ، بعز عزيز أو بذل ذليل ، عزّا يعز اللّه به الإسلام ، وذلاً يذل اللّه به الكفر » . [ابن حبان وغيره] .

وهذه كلها بشارات عامة ، وقد بشّر صلى اللّه عليه وسلم بفتح بعض البلاد وسماها ، ففتحت كما بشر به ، من هذه البلاد مصرنا الحبيبة ، أرض الكنانة ، فقد قال صلى اللّه عليه وسلم : « إنكم ستفتحون مصر ، وهي أرض يسمى فيها القيراط ، فإذا فتحتموها فاستوصوا بأهلها خيرا ، فإن لهم ذمة ورحما » . [مسلم] .

ومنها اليمن والشام والعراق ، كما قال صلى اللّه عليه وسلم : « تفتح اليمن فيأتي قوم يبسُّون ، فيحملون بأهليهم ومن أطاعهم ، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ، وتفتح الشام فيأتي قوم يبسون ، فيحملون بأهليهم ومن أطاعهم ، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ، وتفتح العراق فيأتي قوم يبسّون ، فيحملون بأهليهم ومن أطاعهم ، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون » . [متفق عليه] .

وقد فتحت مصر واليمن والشام والعراق كما أخبر صلى اللّه عليه وسلم .

وهناك بلادٌ بشر صلى الله عليه وسلم بفتحها ولما تفتح بعد – وهي مفتوحة إن شاء الله ، كما أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم – من هذه البلاد « روما » عاصمة إيطاليا ؛ عن عبد الله بن عمرو قال : بينما نحن حول رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نكتب ، إذ سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم : أي المدينتين تفتح أولاً ؟ أقسطنطينية أو رومية ؟ فقال : « مدينة هرقل تفتح أولاً » . [أحمد والدارمي] .

وقد فتحت قسطنطينية ، ونحن في انتظار فتح رومية . وقال صلى الله عليه وسلم : « عصبة من المسلمين يفتحون البيت الأبيض بيت كسرى » . [مسلم] .

وقد فتح بيت كسرى ، ونحن ننتظر فتح البيت الأبيض بواشنطن .

وهنا – قد – تثور الشكوك ، وتجوس الهواجس في النفوس ، فتح روما ؟! فتح البيت الأبيض ؟! أهذه أحلام اليقظة ؟! أو أماني الغرور ؟ ولا والله ، إنها وعود الذي لا ينطق عن الهوى ، وبشارات الذي يأتيه الخبر من السماء ، ولقد بشر بها أصحابه وهم في مكة مستضعفون في الأرض ، تسومهم قريش سوء العذاب ، ثم كان ما وعدهم به حقًا ، وامتن الله عليهم بذلك فقال : ﴿ واذكروا إذ أنتم قليلٌ مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون ﴾ [الأنفال : ٢٦] ، ولكن تحقق هذا الوعد الرباني ، وظهور هذه البشارات النبوية لا بد لها من أسباب ، ومن أسبابها الاتصاف بحال أهلها ، فإن الله وصف أهل هذا الوعد بقوله : ﴿ يعبدونني لا يشركون بي شيئا ﴾ ، فإن نحن عبدنا الله حق عبادته ، ووحدناه حق توحيده ، فكان رجاؤنا فيه ، وخوفنا منه ، وتوكلنا عليه ، وإنابتنا إليه ، إن نحن أسلمنا وجوهنا له سبحانه ، وصار شعار كل منا : ﴿ إنّ صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين ۞ لا شريك له ﴾ [الأنعام : ١٦٢ ، ١٦٣] .

فالوعد سيتحقق قريبا بإذن الله ، لكن منا من لا يعبد الله ، منا من لا يصلي ولا يصوم ، ولا يزكي ولا يحج ، ويزعم أنه مسلم ، ومنا من يدعو غير الله ، ويرجو غير الله ، ويخشى غير الله ، ويتوكل على غير الله ، ويزعم أنه مسلم ، ومنا من يذبح لغير الله ، وينذر لغير الله ، ويزعم أنه مسلم ، ومنا من يلجأ في الشدائد والأزمات إلى قبور الأموات ، يسألهم تفريج الكربات وقضاء الحاجات وفك الأزمات ، ويزعم أنه مسلم !!

فشرط التمكين في الأرض إذن غير متوفر فينا ، فلنعد النظر في عقيدتنا ، ولنعد النظر في عبادتنا ، ولنعد النظر في معاملتنا ، ويوم أن نتصف بهذا الوصف : ﴿ يعبدونني لا يشركون بي شيئا ﴾ سيحقق الله لنا وعده ، وسينصر جنده ، ويهزم الأحزاب وحده ، فلنف لله بعهدنا حتى يفي لنا ، كما قال : ﴿ وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم ﴾ [البقرة : ٤٠] ، ﴿ ومن أوفى بعهده من الله ﴾ [التوبة : ١١١] ، ﴿ ويومئذ يفرح المؤمنون ۞ بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم ۞ وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ [الروم : ٤ – ٦] .

البكاء في

بقلم

الرئيس العام

محمد صفوت نور الدين

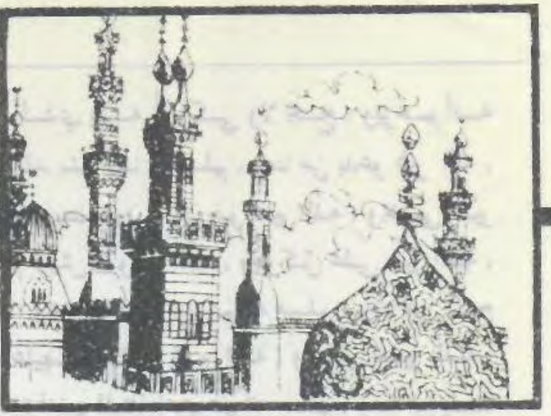

إن القلب ملك والأعضاء رعيته ، والله سبحانه علق النجاة على سلامته ، فقال سبحانه : ﴿ يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون ۞ إلاَّ مَنْ أتى الله بقلبٍ سليم ﴾ [الشعراء : ٨٨ ، ٨٩] ، فكانت سلامة القلب سبب النجاة في الآخرة .

والقلب السليم يخشع لربه حال ذكره وتفكره في آلاء ربه ، فقال سبحانه : ﴿ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ﴾ [الحديد : ١٦] ، ويقول سبحانه : ﴿ الله نزّل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكْر الله ﴾ [الزمر : ٢٣] ، ويقول عز وجل : ﴿ إنما المؤمنون الذين إذا ذُكر الله وجلت قلوبهم وإذا تُليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون ﴾ [الأنفال : ٢] ، وقال سبحانه : ﴿ وبشر المخبتين ۞ الذين إذا ذُكر الله وجلت قلوبهم ﴾ [الحج : ٣٤ ، ٣٥] .

قال النووي : البكاء عند قراءة القرآن صفة العارفين وسمة الصالحين ، قال تعالى : ﴿ ويخرُّون للأذقان يبكون ﴾ [الإسراء : ١٠٩] ، ﴿ خروا سجدا وبكيًا ﴾ [مريم : ٥٨] ، والأحاديث فيه كثيرة .

وقال الغزالي : يستحب البكاء مع القراءة وعندها ، وطريق تحصيله أن يحضر قلبه الحزن والخوف بتأمل ما فيه من التهديد والوعيد الشديد والوثائق والعهود ، ثم ينظر تقصيره في ذلك ، فإن لم يحضره حزن فليبك على فقد ذلك ، وأنه من أعظم المصائب .

وكان هذا حال النبي صلى الله عليه وسلم ، ففي حديث عائشة ، رضي الله عنها ، قالت : قام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة من الليالي ، فقال : « يا عائشة ذريني أتعبد لربي »(١) ، قالت : والله إني لأحب قربك ، وأحب ما يسرك ، قالت : فقام فتطهر ، ثم قام يصلي ، فلم يزل يبكي حتى بلّ حجره ، ثم بكى ، فلم يزل يبكي حتى بل الأرض ، وجاء بلال يؤذن بالصلاة ، فلما رآه يبكي قال : يا رسول الله تبكي وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال : « أفلا أكون

الصلاة

عبدًا شكورًا ، لقد نزلت عليّ الليلة آيات ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها : ﴿ إنّ في خلق السموات والأرض ﴾ » الآية [آل عمران : ١٩٠] .

وفي حديث ابن مسعود عند البخاري قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اقرأ عليّ » ، قلت : أقرأ عليك وعليك أنزل ؟ قال : « فإني أحب أن أسمعه من غيري » ، فقرأت عليه سورة « النساء » ، حتى إذا بلغت : ﴿ فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدًا ﴾ [النساء : ٤١] ، قال : « أمسك » ، فإذا عيناه تذرفان .

وعن مطرف بن عبد الله عن أبيه قال : انتهيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي وفي صدره أزيز كأزيز المرجل .

وكان هذا حال الفضلاء من أصحابه ، ففي البخاري عن عائشة ، رضي الله عنها ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في مرضه : « مروا أبا بكر يصلي بالناس » ، قالت عائشة : فقلت : إن أبا بكر إذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء ، فمر عمر فليصل بالناس ، فقال صلى الله عليه وسلم : « مروا أبا بكر فليصل بالناس » .

وفي البخاري قال عبد الله بن شداد : سمعت نشيج عمر وأنا في آخر الصفوف يقرأ : ﴿ إنما أشكو بثي وحزني إلى الله ﴾ [يوسف : ٨٦] ، هذا ولما قرأ ابن عمر : ﴿ ويلٌ للمطففين ﴾ [المطففين : ١] ، فلما بلغ : ﴿ يوم يقوم الناس لرب العالمين ﴾ [المطففين : ٦] ، بكى حتى خر وانقطع عن قراءة ما بعدها .

وذكر صاحب « موارد الظمآن » : أن عمر ابن عبد العزيز قرأ بالناس ذات ليلة : ﴿ والليل إذا يغشى ﴾ [الليل : ١] ، فلما بلغ : ﴿ فأنذرتكم نارًا تلظى ﴾ [الليل : ١٤] خنقته العَبرة ، فلم يستطع أن ينفذها ، فرجع حتى إذا بلغها خنقته العبرة ، فلم يستطع أن ينفذها ، فقرأ سورة غيرها .

فالخشية والخوف من الله تعالى سمة الصالحين ممن سار سيرة النبيين ، يخافون من ربهم فيبكون عبودية وتذللا له سبحانه عساه أن يرحمهم ، وفي بكائهم الدمع ينهمر من أعينهم بغير صوت يظهر ، خاصة إذا كانوا بين الناس ؛ لأنهم إذا خلوا بأنفسهم فرغوا لله أعمالهم خالصة من الرياء والسمعة .

ففي الحديث : « سبعة يظلهم الله في ظله ، يوم لا ظل إلا ظله » ، ذكر منهم : « رجل ذكر الله خاليًا ففاضت عيناه » ، والحديث في البخاري ومسلم عن أبي هريرة .

فانظر كيف جعل علامته ذكر الله خاليًا ليكون أبعد عن الرياء والالتفات لغير الله تعالى ، وقال : « ففاضت عيناه » ، ولم يذكر له صوتًا ، وذلك هو الذي دلت عليه الأحاديث والآثار من حال النبي صلى الله عليه وسلم ، كما جاء في حديث ابن مسعود لما قرأ عليه من سورة « النساء » نظر إليه : فإذا عيناه تذرفان ، وحديث عائشة ، رضي الله عنها ، في وصف قيامه الليل .

أما ما ذكره عبد الله بن شداد عند البخاري : سمعت نشيج عمر وأنا في آخر الصفوف يقرأ : ﴿ إنما أشكو بثي وحزني إلى الله ﴾ ، فاعلم أن عبد الله بن شداد تابعي كبير ، أي : لم يصل خلف النبي صلى الله عليه وسلم ، بمعنى أنه سمع نشيج عمر عندما كان يصلي بالناس إمامًا ، والإمام إذا قرأ كان مفتوح الفم ، فيغلبه بكاؤه فيصدر الصوت لا يستطيع له منعًا ، وذلك هو الذي أرادته عائشة ، رضي الله عنها ، بقولها للنبي صلى الله عليه وسلم : إن أبا بكر إذا قام في مقامك لم يُسمع الناس من البكاء .

ولقد روى الترمذي والنسائي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع، ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم))(٢).

وروى الترمذي عن ابن عباس قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «عينان لا تمسهما النار: عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله»(٣).

وروى أحمد في «مسنده» عن أبي ريحانة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((حرمت النار على عين دمعت - أو بكت - من خشية الله))(٤).

وأخرج الحاكم عن أنس مرفوعًا: «من ذكر الله ففاضت عيناه من خشية الله حتى يصيب الأرض من دموعه لم يعذب يوم القيامة»(٥). فلو تدبرنا هذه النصوص الكريمة لوجدنا أثر الخشية والخوف من الله وبكاء العين يحمي العبد من النار، ولم يذكر في كل ذلك للفم صوتًا، بل إن حديث عبد الله بن الشخير، رضي الله عنه، لما قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بنا وفي صدره أزيز كأزيز المرجل من البكاء.

فانظر كيف سمع أزيز الصدر، وإنما ذلك لأنه لم يصدر من الفم للبكاء صوت، هذا وكان العذر للإمام الذي يفتح فمه كشأن عمر، أو من كان في خلوته يناجي ربه ويبكي، فهل يعذره في ذلك إذا علا صوته بالنحيب في صف الصلاة خلف الإمام؟!

وهذا محمد بن واسع يقول: لقد أدركت رجالا كان الرجل يكون رأسه مع رأس امرأته على وسادة واحدة قد بل ما تحت خده من دموعه لا تشعر به امرأته، ولقد أدركت رجالا يقوم أحدهم في الصف فتسيل دموعه على خده ولا يشعر به الذي إلى جنبه، وقال: إن كان الرجل ليبكي عشرين سنة وامرأته معه لا تعلم به.

ومن حال بعض العُبّاد أنه كان يصلي الليل والنهار لا يكاد يفتر، فإذا كان السحر احتبى واستقبل البحر يبكي وينوح على نفسه، فإذا أحس بإنسان أمسك.

وجاء في «الموسوعة الفقهية»: ما يفعله جهال العوام والمبتدعة الطغام من الزعيق والزئير ومن النهاق الذي يشبه نهاق الحمير، فيقال لمن تعاطى ذلك وزعم أنه وجدٌ وخشوع: لم تبلغ أن تساوي حال الرسول صلى الله عليه وسلم ولا حال أصحابه في المعرفة بالله والخوف منه والتعظيم لجلاله، ومع ذلك فكانت حالهم عند الموعظة الفهم عن الله والبكاء خوفًا من الله، ولذلك وصف الله أحوال أهل المعرفة عند سماع ذكره وتلاوة كتابه فقال: ﴿ وإذا سمعُوا ما أُنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيضُ من الدّمْع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين ﴾ [المائدة: ٨٣]، فهذا وصف حالهم وحكاية مقالهم، ومن لم يكن كذلك فليس على هديهم ولا عرف طريقتهم، فمن كان مستنًّا فليستن بهم. (انتهى).

فحال المؤمن الذي يجاهد نفسه ويراقب ربه حال الخائف الوجل يبكي عند ذكر الله سبحانه أولئك الذين بشرهم ربهم بقوله: ﴿ وبشر المخبتين ۞ الذين إذا ذُكر الله وجلت قلوبهم ﴾ [الحج: ٣٤، ٣٥]، ووصفهم بقوله: ﴿ إنما المؤمنون الذين إذا ذُكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانًا وعلى ربهم يتوكلون ﴾ [الأنفال: ٢]، فالعبد إذا تعرف على ربه ووثق قلبه في وعده ووعيده فزع إلى الله خوفًا من عذابه، وطمعًا في نعيمه، فخشع قلبه وأعضاؤه عند ذكره: ﴿ الله نزل أحسن الحديث كتابًا متشابهًا مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ﴾ [الزمر: ٢٣]، هذا الخوف وذلك البكاء هو الذي جاء الوعد في حق صاحبه ألا تمسه النار ولا يلجها حتى يعود اللبن في الضرع

وفي « تلبيس إبليس » قال ابن الجوزي : وقد لبّس إبليس على خلق كثير من العوام يحضرون مجالس الذكر ويبكون ويكتفون بذلك ، ظنًا منهم أن المقصود الحضور والبكاء ؛ لأنهم يسمعون فضل الحضور في مجالس الذكر ، ولو علموا أن المقصود إنما هو العمل ، وإذا لم يعمل بما يسمع كان زيادة في الحجة عليه ، وإني لأعرف خلقًا يحضرون المجلس منذ سنين ويبكون ويخشعون ولا يتغير أحدهم عما قد اعتاده من المعاملة في الربا والغش في البيع والجهل بأركان الصلاة والغيبة للمسلمين والعقوق للوالدين ، وهؤلاء قد لبّس عليهم إبليس فأراهم أن حضور المجلس والبكاء يدفع عنه ما يلابس من الذنوب . (انتهى) .

وإنما قصد ابن الجوزي أولئك الذين حضروا المجالس بغير قصد التدبر والتعلم للعمل وإصلاح السلوك ، لكن ابن القيم في ((مدارج السالكين)) يقول : قال حذيفة بن اليمان ، رضي الله عنه : إياكم وخشوع النفاق ، فقيل له : وما خشوع النفاق ؟ قال : أن ترى الجسد خاشعًا والقلب ليس بخاشع . (انتهى) .

فكلام حذيفة يدعو العبد أن يراقب نفسه ويدعو قلبه للخشوع بالأعضاء خوفًا من النفاق وطلبًا لأن يعلو إلى منزلة الإخلاص .

ويقول في « المدارج » أيضًا : رأى عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، رجلا طأطأ رقبته في الصلاة ، فقال : يا صاحب الرقبة ارفع رقبتك ، ليس الخشوع في الرقاب ، إنما الخشوع في القلوب ، ورأت عائشة ، رضي الله عنها ، شبابًا يمشون ويتماوتون في مشيتهم ، فقالت لأصحابها : من هؤلاء ؟ قالوا : نسّاك ، فقالت : كان عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، إذا مشى أسرع ، وإذا قال أسمع ، وإذا ضرب أوجع ، وإذا أطعم أشبع ، وكان هو الناسك حقًا .

وفي « حلية الأولياء » : عن سفيان الثوري : البكاء عشرة أجزاء ؛ تسعة لغير الله ، وواحد لله ، فإذا جاء الذي لله في السّنة مرة فهو كثير ، وقال : إذا استكمل العبد الفجور ملك عينيه يبكي بهما متى يشاء .

ولما رأى الحسن رجلا يبكي وقد ارتفع صوته قال : إن الشيطان لَيُبكي هذا الآن .

وقال بعض الصالحين : يأتي على الناس زمان يسكن الشيطان في أعين الناس ، فمن شاء أن يبكي بكى .

ويقول الحسن البصري : إن الرجل ليجلس المجلس فتجيئه عبرته فيردها ، فإذا خشي أن تسبقه قام .

هذا فإن كان العبد ينبغي عليه أن يحفظ عمله من الرياء ، وقد جاءت نصوص القرآن والسنة بذلك ، ففي الصدقة قول الله تعالى : ﴿ إن تبدوا الصدقات فنعمّا هي وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خيرٌ لكم ﴾ [البقرة : ٢٧١] .

وفي الصلاة قال سبحانه : ﴿ تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفًا وطمعًا ﴾ [السجدة : ١٦] ، وفي حديث مسلم عن أبي هريرة : « أفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل » ، وهكذا أمر الله العبد في العمل الذي يظهر على الأعضاء كالصلاة والذي يتعلق بالآخرين كالصدقة عليهم ، أمر بإخفائه ، فكيف بعمل القلب من الخشية والخوف أو العمل الذي يكون الأصل فيه السر كدمع العين يظهره صاحبه بارتفاع صوته بالبكاء في المساجد بين الصفوف يشوش على الإمام في قراءته وعلى المأموم في إنصاته وسماعه وتدبره ، ويفضح سره الذي هو بينه وبين ربه فيعرض عمله للشيطان ، بل للرياء والسمعة ، فيزول عنه كل ثواب لذلك العمل !!

بكاؤه صلى الله عليه وسلم

وأما بكاؤه صلى الله عليه وسلم ، فكان من جنس ضحكه ، لم يكن بشهيق ورفع صوت كما لم يكن ضحكه بقهقهة ، ولكن كانت تدمعُ عيناه حتى تهملا ، ويُسمع لصدره أزيزٌ ، وكان بكاؤه تارة رحمة للميت ، وتارة خوفا على أمته وشفقة

عليها ، وتارة من خشية الله ، وتارة عند سماع القرآن ، وهو بكاء اشتياق ومحبة وإجلال ، مصاحبٌ للخوف والخشية ، ولما مات ابنه إبراهيم ، دمعت عيناه وبكى رحمة له ، وقال : « تدمع العين ، ويحزن القلب ، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا ، وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون »[٦] . وبكى لما شاهد إحدى بناته ونفسها تفيض ، وبكى لما قرأ عليه ابن مسعود سورة « النساء » ، وانتهى فيها إلى قوله تعالى : ﴿ فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ﴾ [النساء : ٤١] . وبكى لما مات عثمان بن مظعون ، وبكى لما كسفت الشمس ، وصلى صلاة الكسوف ، وجعل يبكي في صلاته ، وجعل ينفخ ، يقول : « رب ألم تعدني ألا تعذبهم وأنا فيهم وهم يستغفرون ، ونحن نستغفرك »[٧] . وبكى لما جلس على قبر إحدى بناته ، وكان يبكي أحيانا في صلاة الليل .

أنواع البكاء[٨]

والبكاء أنواع : أحدها : بكاء الرحمة ، والرقة ، والثاني : بكاء الخوف والخشية ، والثالث : بكاء المحبة والشوق ، والرابع : بكاء الفرح والسرور ، والخامس : بكاء الجزع من ورود المؤلم وعدم احتماله ، والسادس : بكاء الحزن .

والسابع : بكاء الخور والضعف ، والثامن : بكاء النفاق ، وهو أن تدمع العين ، والقلب قاس ، فيظهر صاحبه الخشوع ، وهو من أقسى الناس قلبا ، والتاسع : البكاء المستعار والمستأجر عليه ، كبكاء النائحة بالأجرة ، فإنها كما قال عمر بن الخطاب : تبيع عبْرتها ، وتبكي شجْو غيْرها .

والعاشر : بكاء الموافقة ، وهو أن يرى الرجل الناس يبكون لأمر ورد عليهم ، فيبكي معهم ، ولا يدري لأي شيء يبكون ، ولكن يراهم يبكون ، فيبكي .

وما كان منه مستدعى متكلفا ، فهو التباكي ، وهو نوعان : محمود ، ومذموم ، فالمحمود : أن يُستجلب لرقة القلب ، ولخشية الله ، لا للرياء والسُّمعة ، والمذموم : أن يجتلب لأجل الخلق . وقد قال عمر بن الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ، وقد رآه يبكي هو وأبو بكر في شأن أسارى بدر : أخبرني ما يبكيك يا رسول الله ؟ فإن وجدت بكاء بكيتُ ، وإن لم أجد تباكيت لبكائكما ، ولم ينكر عليه صلى الله عليه وسلم . وقد قال بعض السلف : ابكوا من خشية الله ، فإن لم تبكوا فتباكوا .

هل البكاء دليل الصدق ؟!

قال في « الموسوعة الفقهية » : بكاء المرء لا يدل على صدق مقاله ، ويدل على ذلك قوله تعالى في سورة « يوسف » : ﴿ وجاءوا أباهم عشاء يبكون ﴾ [يوسف : ١٦] ، فإن إخوة يوسف تصنعوا البكاء ليصدقهم أبوهم بما أخبروه به مع أن الذي أخبروه به كذب ، هم الذين دبروه وفعلوه . **قال القرطبي** : قال علماؤنا : هذه الآية دليل على أن بكاء المرء لا يدل على صدق مقاله لاحتمال أن يكون تصنعا ، فمن الخلق من يقدر على ذلك ومنهم من لا يقدر ، وقد قيل : إن الدمع المصنوع لا يخفى . كما قال حكيم :

إذا اشتبكت دموع في خده
تبين من بكى ممن تباكى

يقول ابن القيم في « التبيان » : وجعل سبحانه على اللسان غلقين : أحدهما : الأسنان ، والثاني : الفم ، وجعل حركته اختيارية .

فابن القيم هنا يعني أن الأذن والأنف ليس عليهما أقفال ، لذا فإن العبد يحاسب في سمعه على الذي قصد إلى التسمع له وتكلف الإصغاء إليه ، وكذلك في الأنف ما تحسسه لشمه ، أما العين فعليها قفلان هما الجفنان ، والأصل في العين أنها مفتوحة ، لذا كان العفو عن العبد في بعض النظر والأمر بالغض منه خشية الوقوع في الحرام ، وفي حديث مسلم عن جرير قال : سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن نظرة الفجاءة فقال : « اصرف بصرك » ، وقد مكن الله العبد أن يصرف بصره

بعنق يديره ، أو بجفن يغلقه ، أما اللسان فالأصل في الفم الإغلاق ، وإنما يفتح للحاجة كالكلام أو الطعام . وقد جعل على الفم أقوى أعضاء البدن إغلاقًا في الفكين وأحكم الإغلاق للأصوات في الشفتين ، لذا كان العبد محاسبًا على كل ما يخرج من فمه ؛ لقوله تعالى : ﴿ ما يلفظ من قول إلاَّ لديه رقيبٌ عتيدٌ ﴾ [ق : ١٨] .

هل تبطل الصلاة بالبكاء فيها ؟

في « الفقه على المذاهب الأربعة » : الأنين والتأوه والتأفف والبكاء إذا اشتمل على حروف مسموعة فإنها تبطل الصلاة ، إلا إذا كانت ناشئة من خشية اللَّه تعالى ، أو من مرض لا يستطيع منعها ، وهذا حكم الحنفية والحنابلة ، أما المالكية فقالوا : إن كان الأنين والتأوه والبكاء ونحوها لوجع ، أو كانت ناشئة من خشية اللَّه ، فإنها لا تبطل الصلاة ، لكن الأنين للوجع إن كثر أبطل الصلاة ، وإلا كان حكمها كحكم الكلام ، فإن وقعت من المصلي سهوًا فإنها لا تبطل ، إلا إذا كانت كثيرة ، وإن وقعت عمدًا فإنها تبطل إلا إذا تعلق بها غرض لإصلاح الصلاة ، والشافعية قالوا : إن بان منه حرفان فأكثر فثلاث أحوال أن تغلب عليه فيعفى عن قليلها عرفًا ولا يعفى عن كثيرها ، ولو كانت ناشئة عن خوف الآخرة ، وإن كثرت عرفًا لا يعفى عن قليلها أيضًا إلا إذا كانت مرضًا ملازمًا .

وفي « فتح الباري » (حديث ٧١٦) : عن الشعبي والنخعي والثوري أن البكاء والأنين يفسد الصلاة – أي : البكاء مع الأنين – وعن المالكية والحنفية إن كان لذكر النار والخوف لم يفسد – ثم حكى قولا عن القفال – إن كان فمه مطبقًا لم يفسد وإلا أفسد إن ظهر منه حرفان . (انتهى) .

فتدبر كلام القفال لتعلم أن الفساد يقع إذا لم يبذل وسعه في حبس صوته ومنعه . وفي « الموسوعة الفقهية » ما ملخصه : يرى الحنفية أن البكاء في الصلاة إن كان سببه ألمًا أو مصيبة فإنه يفسد الصلاة ، وإن كان لذكر الجنة والنار فإنه لا يفسدها ، وعن أبي يوسف أن هذا التفصيل إذا كان على أكثر من حرفين .

والمالكية أن البكاء بلا صوت لا يفسد الصلاة فإن كان بصوت وبغير اختيار لا يبطلها وإن كثر ، فإن كان بصوت اختياري يبطل الصلاة ، وأما الشافعية فالأصح إن ظهر منه حرفان فإنه يبطل الصلاة ولو كان من خوف الآخرة .

وأما الحنابلة قال أحمد في الأنين : إذا كان غالبا أكرهه – أي : من وجع – وإن استدعى البكاء فيها كره . (أي : تصنعه وطلبه) .

هذا ولا حاجة بنا لاستقصاء الأمر أكثر من ذلك لأن اللَّه سبحانه قال : ﴿ فاتقوا اللَّه ما استطعتم ﴾ [التغابن : ١٦] .

وليتدبر أولئك الذين يتبارون خلف الأئمة في الصلاة بالعويل والنحيب أن الفقهاء كادوا أن يجمعوا على بطلان صلاتهم بأصواتهم هذه ، فضلا عن وقوع الرياء في ذلك ، واللَّه أعلم .

---

(١) « الصحيحة » : (٦٨) .
(٢) « صحيح النسائي » : (٢٩١١) .
(٣) « صحيح الترمذي » : (١٣٣٨) .
(٤) « ضعيف الجامع الصغير » : (٢٧٠٦) .
(٥) « ضعيف الجامع الصغير » : (٥٥٨٣) .
(٦) « صحيح مسلم » : (٢٣/٥) .
(٧) « صحيح أبي داود » : (١٠٥٥) .
(٨) مختصرة من « زاد المعاد » .

حوار التوحيد مع سماحة الشيخ محمد بن صالح العثيمين

أشار سماحة الشيخ إلى أن اليهود أهل غدر وخيانة ، وأنهم قد خالفوا العهد وغدروا به مع الرسول صلى الله عليه وسلم ، وتساءل سماحته : هل نفذ اليهود اتفاقية السلم التي وقعت مع الفلسطينيين ؟!

وأشار إلى أنه يجوز للمسلمين مع الضعف وعدم القدرة أن يسالموا العدو إما لمدة أقصاها عشر سنوات ، وأما المعاهدة المؤبدة والمعاهدة الدائمة على السلم وعدم الحرب فهذا لا يجوز إطلاقًا .

وعن الأحكام الوضعية وهل معناها أن نخرج ونكفر الحكام ، كما فعلت بعض الجماعات الموجودة على الساحة ، أكد فضيلة الشيخ على أنه لا يمكن أن يجعل الإنسان نفسه حاكمًا مع الله .

وأكد الشيخ على أنه يجب على أهل الحل والعقد في الدولة أن ينظروا في قوانينها ، وأن يأخذوا ما وافق الشرع ويقروه ، وأن يرفضوا ما خالف الشرع ويبغضوه .

وعن نقل الأعضاء ؛ أكد سماحته أنه لا يجوز نقل الأعضاء من إنسان لإنسان آخر ، لا في حياته ولا بعد الممات ، وقد نص فقهاؤنا - رحمهم الله - على أنه لا يجوز أخذ عضو من ميت ، ولو أوصى به .

وعن قضية العذر بالجهل وضرورة الرجوع فيها إلى الكتاب والسنة ؛ أكد سماحته على أن الجاهل معذور حتى في أصول الدين ، إلا أن الله تعالى أمر الجاهل أن يسأل أهل العلم .

والكثير والكثير مما يدور في أذهان المسلمين نتعرف عليه من خلال لقائنا مع العالم والفقيه ، مع ذلك العالم الذي ارتبط اسمه بأذهان كل مسلم في كل مسألة تثار ، وكل قضية تطرح ، ويثار الجدل حولها ، من أجل ذلك كان حوارنا مع سماحة الشيخ/ محمد بن صالح العثيمين ، عضو هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية ، وقد دار الحوار على الوجه التالي:

مكة المكرمة
جمال سعد حاتم

لا يجوز نقل عضو من إنسان لإنسان

● س : سماحة الشيخ - يرحمكم الله - قضية نقل الأعضاء من القضايا الشائكة التي شغلت جموع المسلمين خاصة في الآونة الأخيرة ، والتبرع بالأعضاء وبيعها ، والوصية بها بعد الموت ، فنرجو من سماحتكم توضيح تلك القضية ، وبيان حكم الشرع فيها ؟

● ج : يقول سماحته : الذي أراه أنه لا يجوز نقل الأعضاء من إنسان لإنسان آخر لا في حياته ولا بعد الممات ، وقد نص فقهاؤنا - رحمهم الله - في كتاب الجنائز من كتب الفقه أنه لا يجوز أخذ عضو من الميت ولو أوصى به ؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم : ((كسر عظم الميت ككسر عظم الحي))[1] ؛ ولأن فتح هذا الباب يؤدي إلى مفاسد ، كما نسمع عن خطف الأطفال الصغار في بعض البلاد ، ثم تقطع أعضاؤهم وتباع ، وسمعنا أيضا أن الأطباء يتسرعون في الحكم بموت من مات دماغيًا من أجل أخذ أعضائه ، ولا تخفى مفسدة ذلك ، فالذي نراه أن هذا محرم ، وأنه لا يجوز أن يتبرع أحد بعضو من أعضائه ، ولا أن يوصي به ، وليس لورثته الحق في أن يتصرفوا في شيء من أعضائه .

● س : تتألف جماعات الدعوة للإسلام في مختلف البلاد سواء أكانت إسلامية أو غير إسلامية من أعضاء ينتسبون لها ، ولهم اشتراكات دورية ، ويختارون من بينهم هيئة لإدارة شئون العمل . فما حكم الشرع في ذلك . وجزاكم الله خيرا ؟

● ج : والله ما أستطيع الجواب على هذا السؤال ؛ لأنه ربما يفتح باب الحزبية والتكتل

☐ اليهود أهل غدر وخيانة ، وغدرهم وخيانتهم مسجل في التاريخ !!

☐ يجوز للمسلمين مع الضعف وعدم القدرة أن يسالموا العدو لمدة أقصاها عشر سنوات .

☐ يجوز أن توقع معاهدة مقيدة مع اليهود ، أما المعاهدة على عدم السلم وعدم الحرب فلا تجوز .

☐ لا يمكن أن يجعل الإنسان نفسه حاكمًا مع الله ، ومن أراد أن يحكم في الناس بما سنه من قوانين فقد جعل نفسه شريكًا مع الله !!

☐ الأطباء يتسرعون في الحكم بموت من مات دماغيًا من أجل أخذ أعضائه ، ولا تخفى مفسدة ذلك .

☐ يجب على كل مسلم أن يتبرأ من كل عمل نهى عنه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم صغر أم كبر !!

☐ لا يجوز أن يُبَدَّعَ من خالف رأيًا ما دام له مسار في الاجتهاد .

الذي يؤدي للافتراق والنزاع ، كما يشاهد اليوم في ساحات كثيرة من البلاد ، سواء في بلاد المسلمين أو غيرها ، ربما يجوز ذلك في بلاد غير المسلمين لما لم يكن هناك حاكم شرعي على المسلمين ، فلهم أن يتكتلوا ، ولكن بشرط أن لا يخالفوا نظم هذه الدولة التي هم فيها ؛ لأن هذه الدولة تحت سيطرة حكامها ، ولا تقبل مخالفة ذلك النظام .

● **س :** سماحة الشيخ ؛ القدس بما تحتله من مكانة عظيمة في قلب كل مسلم في أنحاء العالم . وفي ظل التعنت اليهودي والمحاولات الدءوبة للقضاء على الأقصى والمساندة العمياء لليهود من قِبل أمريكا والغرب في المحافل الدولية . ما هو تصور سماحتكم للحل الأمثل لهذه القضية المصيرية لكل مسلم وهي قضية القدس . نرجو إلقاء الضوء . وجزاكم اللّه عنا خيرًا ؟

● **ج : يقول سماحة الشيخ :** يجب أن نعود إلى عهد رسولنا صلى اللّه عليه وسلم ، فقد بلغ المسلمون الآن ما يزيد على مليار مسلم في أنحاء العالم ، لو رجع اثنا عشر ألفًا إلى الإسلام حقيقة ما غُلبوا ، لكن المتأمل للوضع بين المسلمين وبعضهم يجد أن الوضع متداعٍ بين المسلمين ، لذلك حصل ما حصل ، واليهود لا يخفى علينا أنهم أهل غدر وخيانة ، وغدرهم وخيانتهم مسجل في التاريخ ، فقد خانوا العهد وغدروا به مع الرسول صلى اللّه عليه وسلم ، فهم معروفون بالغدر والخيانة ، واتفاقية السلم التي وُقعت بين الفلسطينيين وبين اليهود .. هل نُفذت ؟ أبدًا ، بل صار اليهود يتبادلون الأدوار بين الليكود والعمل ، وهم كلهم واحد ، ونفس السياسة مع تبادل الكراسي .

لكن على كل حال يجوز للمسلمين مع الضعف وعدم القدرة أن يُسالموا العدو ، إما لمدة أقصاها عشر سنوات ، وإما معاهدة مطلقة ، وأما المعاهدة الدائمة على السلم وعدم الحرب فهذا لا يجوز إطلاقًا .

والمعاهدة المطلقة وقعها الرسول صلى اللّه عليه وسلم مع المشركين ، والمعاهدة المطلقة لا تكون مقيدة لا بالعدد ولا بالقوة ، وهذه جائزة ، أما المعاهدة المؤبدة ، فهذه لا تجوز ، لماذا ؟ لأن هناك فرقًا بين أن نقول : نضع الحرب بيننا وبينكم أبدًا وبين أن نقول : نضع الحرب لعشر سنين ، فهذه هي المعاهدة المطلقة أو المقيدة من دون تأبيد ، فالمعاهدة المؤبدة غير جائزة مطلقًا ، وقد تعهد اللّه بأن ينصر من ينصره ، قال تعالى : ﴿ ولينصرنَّ اللّه من ينصره إن اللّه لقويٌّ عزيزٌ ۞ الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ﴾ [الحج : ٤٠ ، ٤١] ، فالوعد بالنصر هنا مسبوق بعبادة اللّه جل وعلا ، قال اللّه تعالى : ﴿ يعبدونني لا يُشركون بي شيئًا ﴾ [النور : ٥٥] ، إذًا فالعبادة الحقة هي التي تحقق النصر .

لباس السياسة ولباس الحكم

● **س :** سماحة الشيخ - يرحمكم اللّه - في الآونة الأخيرة ثارت أحداث وتطورات ، خاصة بقضية المسلمين في فلسطين ، وخاصة مسارعة بعض الدول الإسلامية محاولة إقامة علاقات اقتصادية مع العدو الصهيوني ، وحضور المؤتمرات المشتركة معه . فما هي وجهة نظر سماحتكم بالنسبة لتلك القضية الحساسة والشائكة ؟ وما هي الوجهة

الشرعية للتعامل مع اليهود اقتصاديًّا ؟

● ج : ويأخذ الشيخ نفسًا طويلاً ، وكأن على صدره حملاً ثقيلاً ويقول : هذه - بارك اللّه فيك - عليها لباس السياسة قبل لباس الحكم ، وإن كان من المعلوم أن المسلمين يجب عليهم أن يدافعوا عن أراضيهم ومقدساتهم ، والمسألة أصبحت الآن ينظر إليها من الناحية السياسية فقط .

● **س** : سماحة الشيخ - جزاكم اللّه خيرًا - هل من كلمة في هذا الخصوص توجهونها فضيلتكم إلى قادة العالم الإسلامي ؟

● ج : يرد الشيخ - وبشيء من المرارة قائلاً -: إن الكلمة لا تفيد ولو أنني أعرف أنها تفيد لقدمتها .

على الدعاة أن يعتقدوا الولاء والبراء كما جاء في الكتاب والسنة

● **س** : سماحة الشيخ ؛ تشن الهجمات الضارية ممن يعملون باسم الإسلام ضد من يتصدى لبيان منهج أهل السنة والجماعة ، خاصة في مسألتي الولاء والبراء ، والاتباع ، فما توجيه فضيلتكم ؟

● **ج : يقول الشيخ** : إنني أوجه إخواني المسلمين ولا سيما الدعاة منهم أن يعتقدوا الولاء والبراء كما جاء في الكتاب والسنة ، وأقول : إن الولاء والبراء قسمان .

- **القسم الأول** : البراء من العمل ، وهذا يجب على كل مسلم أن يتبرأ من كل عمل نهى عنه اللّه ورسوله صغر أم كبر ؛ لأن هذا هو حقيقة التزام الشرع .

- **القسم الثاني** : البراء من العامل ؛ فينظر إذا كان في العامل إيمان وكفر وفسوق وطاعة ، فإنه يعامل بما ينطويه الوصف ، فيوالى على ما معه من إيمان ، ويتبرأ على ما معه من عصيان .

وأما إذا لم يكن في الإسلام إلا كفر محض ، فهذا يجب أن يتبرأ منه براءة مطلقة عامة ، فإذا جاء عليك رجل مسلم ، ولكنه يشرب الخمر ويزني ، فهذا يجب عليَّ أن أتولاه فيما معه من إيمان ، ويجب عليَّ أن أبرأ منه فيما معه من المعصية ، ودليل ذلك قول اللّه تعالى : ﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر اللّه فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن اللّه يحب المقسطين ۞ إنما المؤمنون إخوةٌ فأصلحوا بين أخويكم ﴾ [الحجرات : ٩، ١٠] ، وهذا نوع من الولاء لما معهم من الإيمان .

وأما دليل البراءة الكلية العامة لمن ليس معه إلا كفر محض هو قوله تعالى : ﴿ قد كانت لكم أسوةٌ حسنةٌ في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون اللّه كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدًا حتى تؤمنوا باللّه وحده ﴾ [الممتحنة : ٤] .

الجاهل معذور حتى في أصول الدين

● س : سماحة الشيخ ؛ تعدد الآراء وكثر الجدل حول قضية العذر بالجهل ، فنرجو من فضيلتكم بيان القول السديد في ذلك بما يروي غليلنا ويثلج صدورنا ، وجزاكم اللّه خيرًا ؟

● **ج : يقول الشيخ** : رأينا في هذا أنه إذا حصل النزاع رُجع إلى الكتاب والسنة وليس لنا الحق في أن نعذر من لم يعذره اللّه أو أن نلغي العذر فيمن عذره اللّه ، ويخفى علينا جميعًا أن اللّه سبحانه وتعالى قال في كتابه الكريم : ﴿ إنا أوحينا إليك كما

أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان وآتينا داود زبورًا ۞ ورسلاً قد قصصناهم عليك من قبل ورسلاً لم نقصصهم عليك وكلّم اللّه موسى تكليمًا ۞ رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على اللّه حجة بعد الرسل ﴾ [النساء : ١٦٣ - ١٦٥] ، وقوله تبارك وتعالى : ﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً ﴾ [الإسراء : ١٥] ، وقوله تعالى : ﴿ وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولاً ﴾ [القصص : ٥٩] ، وقوله تعالى : ﴿ وما كان اللّه ليضل قومًا بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون ﴾ [التوبة : ١١٥] ، والآيات في هذا المعنى كثيرة ، وكلها تدل على أن الجاهل معذور حتى في أصول الدين ، إلا أن اللّه تعالى أمر الجاهل أن يسأل أهل العلم ، فقال تعالى : ﴿ وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحي إليهم فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ﴾ [النحل : ٤٣] ، فالعذر ثابت بالجهل ، سواء فيما يسمى أصول الدين أو فروعه .

إلا أنه لا يخفى عليكم أن بعض الدعاة - سامحهم اللّه - أنكر تقسيم الدين إلى أصول وفروع ، وأن هذا من المحدثات ، ولا يخفى علينا جميعًا بأن هؤلاء يقولون : إن الصلاة مثلاً من الفروع ، مع أنها أصل الأصول ، ويقولون في أشياء تتعلق بالاعتقاد كمسألة الصراط : هل واسع أو دقيق ؟ ومسألة الميزان : من الذي يوزن ؟ يرون أن هذا من الأصول ، ومع هذا فإنه بالنسبة للصلاة ونحوها من الأمور التي دونها ، وعلى كل حال ليس هذا مجال مناقشة الخلاف في هذا الموضوع ، إنما الذي أراه أن كل إنسان جاهل فهو معذور ، لكن يبقى النظر هل هو معذور في كل حال حتى لو بلغه عن الدين ، ثم فرط وتهاون وقال : ﴿ إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون ﴾ [الزخرف : ٢٣] ، ولم أبحث فهذا يعتبر مفرطًا غير معذور .

أما إذا كان لم يبلغه أصلاً عن الدين شيء ؛ فإنه معذور والخلق خلق اللّه ، والعباد عباد اللّه ، واللّه يقول فيما نقرؤه بألسنتنا ونراه بأعيننا بما كتب في القرآن الكريم ما يدل على أنه معذور ، فكيف نقول نحن بأنه غير معذور ، ولكن هنا مسألة وهي أن الذي يتدين بدين غير الإسلام ولا ينتسب للإسلام بشيء ولكن تندب لهم الدعوة ، فرجل مثلاً في أطراف بلاد الكفر لم يسمع بالإسلام ، ولكنه على دين هذه الأمة الكافرة بناء على التقليد ، ولكنه لم يسمع شيئًا عن الإسلام هذا نحكم عليه ظاهرًا بأحكام الكفار بأنه كافر ، ولكن في الآخرة نقول : إن أمره إلى اللّه . أما من ينتسب إلى الإسلام ، ولكنه يفعل أشياء تخرجه من الإسلام ، إلا أنه جاهل ، كما هو في عوام أهل البدع المكفرة ، الذين لم يعرفوا شيئًا عن الحق ، فهؤلاء نعاملهم معاملة المسلم ونعذرهم فيما كانوا جاهلين فيه . وعلينا أن نعلمهم ونرجعهم إلى الحق .

● **س** : فضيلة الشيخ : نرجو من فضيلتكم بيان دور أهل الحل والعقد في تطبيق الأحكام الشرعية وإدارة شئون البلاد ؟

● **ج : يقول الشيخ** : من المعلوم أن كل دولة لها مجلس عمل ووزراء ، أو مجلس أمة ، أو برلمان ، أو ما شابه ذلك ، ولا يهم الاسم ، وليس العبرة به ، وإنما

هؤلاء هم الذين يكون بيدهم الحل والعقد والتغيير والتبديل ، وهم المسئولون قبل كل شيء عن الأحكام التي يصدرونها ، أو التي يأسسونها في القانون ؛ لأن الحاكم راعٍ ومسئول عن رعيته ، وهؤلاء هم المسئولون ، والذين يجب عليهم النظر في الأحكام الوضعية القانونية ، فما وافق الشرع أقروه ، وما خالف الشرع رفضوه ، هذا واجب لا بد منه ، ولا يمكن أن يجعل الإنسان نفسه حاكمًا مع اللّه ؛ لأن من أراد أن يحكم في الناس وبين الناس بما سنه من القوانين ، فقد جعل نفسه شريكًا مع اللّه ، وقد قال اللّه تعالى في كتابه الكريم : ﴿ اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابًا من دون اللّه والمسيح ابن مريم ﴾ [التوبة : ٣١] ، قالوا : يا رسول الله لسنا يهودا! قال : « ألستم تؤمنون بما حرم اللّه وتحلونه » ، وهؤلاء الذين يجب عليهم التعزير ، ولذا يجب أن يكونوا لجانًا موثوقة في العلم والدين والأمانة ، حتى يحرروا هذه القوانين ويبتوا ما خالف الشرع فيتجنبوه وما وافق الشرع أقروه ، والذي ينقصنا هو عدم الثقة في أنفسنا ، لأننا لم نبن على أساس ؛ لأننا لو بنينا على أساس الكتاب والسنة لكان خيرًا لنا ، وخلاصة القول : إنه يجب على أهل الحل والعقد في الدولة أن ينظروا في قوانينها وأن يأخذوا ما وافق الشرع ويقروه ، وأن يرفضوا ما خالف الشرع ويبغضوه .

لا يجوز رمي المخالف في الرأي بالبدعة

● س : هل يجوز إطلاق لفظ المبتدع على المخالف في الرأي ؟

● ج : يقول فضيلة الشيخ : إنه لا يجوز أن يُبدَّع من خالف رأيًا مادام له مسار في الاجتهاد ، فلا يجوز ، ولو قلنا بجواز التبديع في هذا ، لكان كل مخالف لنا يعتبر مبتدع ، ولكان كل الفقهاء مبتدعين ، إلا ما شاء اللّه ؛ لأنك لا تكاد ترى مسألة من الفقه إلا وفيها أقوال مختلفة ، وهذه المسألة يرونها من الأصول ، والكلام على الدليل ؛ فالبدعة كما تكون في الأصول تكون في الفروع ، ألم تعلم أن بعض الناس يقولون : إن وضع اليد اليمنى على الذراع اليسرى تكون من البدعة ؟!

ثم إنه لا ينبغي للأمة الإسلامية أن يكون بينها مثل هذا الخلاف الذي لا طائل تحته ، هناك مسائل خلافية متعددة ، وكل له وجهة نظر نحوها ، وكل سوف يحاسبه اللّه على ما فهم من كتاب اللّه وسنة رسوله صلى اللّه عليه وسلم ، فلم إذا التنازع ؟! والأمر ليس إلينا حتى نحكم على هذا بالقتل أو الردة ، أو لا نحكم ؛ لأن القتل بالردة أو القتل برجم الزاني أو الحكم بقطع يد السارق ليست لعامة الناس ، ولو فوض الأمر بالتعذيب تعزيرًا أو إقامة حد إلى العامة لحصل من الفوضى ما لا يعلمه إلا اللّه ، فمثلاً يُرى إنسانٌ فعل شيئًا يسيرًا يراه إنسان آخر أنه يجب قتله ، فهذا لا يمكن ؛ ولما كان في الإمرة فائدة ، ولا في السلطة فائدة ، ألم تر أن النبي صلى اللّه عليه وسلم أمر المسافرين إذا كانوا ثلاثة أن يؤمروا أحدهم ؛ حتى لا تحدث فوضى .

● س : سماحة الشيخ - جزاكم اللّه خيرا - الكثير من المجتمعات الإسلامية اختلفت فيها السبل واختل فيها الأمن . وعندما قيل : إن السبب الرئيسي هو البعد عن المعتقد الصحيح . أنكر البعض علاقة العقيدة بالأمن العام والأمن الفكري . نرجو من فضيلتكم توضيح حقيقة العلاقة بين المعتقد الصحيح والأمن العام والأمن الفكري ؟

● **ج : يقول سماحته :** إن هذا الأمر لا يحتاج إلى كلام ، ولكني أجيبك بقول الله تعالى : ﴿ الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون ﴾ [الأنعام : ٨٢] ، هذه الآية حاكمة قاضية .

اللجوء إلي الله عز وجل

● **س :** سماحة الشيخ – يرحمكم الله – ما هو السبيل الأمثل للاستمرار على درب الهداية والطاعة لله سبحانه وتعالى ؟

● **ج : يقول الشيخ :** إن الاستمرار على الطاعة يحبه كل إنسان ، ولكن السبيل إلى ذلك يكون أولاً باللجوء إلى الله عز وجل ، وسؤاله الثبات على الأمر ، ثم قهر النفس على اتباع أوامر الله ورسوله ، مع الاستعانة بالله تبارك وتعالى ، والاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم ، وتمرين النفس على هذه الطاعة ، ومن المعلوم أن النفس إذا تمرنت على شيء فإنه يكون لها كالغريزة تألفه وتحبه ، وتحزن لفقده .

● **س :** سماحة الشيخ ما هي نصيحتكم للدعاة وخاصة الشباب منهم ؟

● **ج :** نصيحتي للدعاة هي :

– أولا : التثبت في الأحكام الشرعية ، وألا يحكموا بشيء إلا بعد أن يتثبتوا منه .

– **ثانيًا :** ضبط النفس عن الغيرة والعاطفة ؛ لأن الإنسان إذا لم يضبط نفسه في هذه الحال فإن عاطفته ستكون عاصفة .

– **ثالثًا :** قراءة سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ومعاملته لأعدائه مع الصبر عليهم ، وبُعد النظر .

– **رابعًا :** النظر في منهج السلف الصالح في معاملات الحكام والخلفاء .

– **خامسًا :** النظر في العواقب السيئة التي تحصل نتيجة اندفاع الداعي إلى الله عز وجل على وجه لا يحقق شيئًا ، ولهذا قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ ادْعُ إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ﴾ [النحل : ١٢٥] ، وقال تعالى : ﴿ ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن ﴾ [العنكبوت : ٤٦] ، حتى اليهود والنصارى لا نجادلهم إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم .

● **س :** سماحة الشيخ ، نريد من فضيلتكم كلمة للشباب المتحمس المتعجل في تغيير الأوضاع ، المتطلع لسرعة النتائج ؟

● **ج : يقول سماحة الشيخ :** هذا السؤال لا أستطيع الإجابة عليه ، ولكن أقول : إن من الشباب المتحمس من يقول : إن الأمر سهل ويحاول أن يثير الناس عاطفيًا على ما عليه المسلمون اليوم من الضعف والجراحات الداخلية والخارجية ، فيحدث من الشك والبلاء أكثر بكثير مما كانت عليه ، وهذا خطأ بالغ ، فالأمور لا يمكن أن تصلح بين عشية وضحاها ، وها هو النبي صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاث عشرة سنة وهو يدعو الناس إلى كتاب الله وإلى الدين الذي أنزل عليه ، وإلى النجاة ، ومع ذلك لم يَحْدُث ، وخرج صلى الله عليه وسلم إلى المدينة مجتهدًا ، حتى لم يمض على ذلك إلا سنوات قليلة ، فرجع فاتحًا منصورًا ، صلوات الله وسلامه عليه .

فمن حاول من الشباب أن يصلح الأحوال بين عشية وضحاها فهذا ليس عنده من الحكمة شيء ، لكن يعالج الأمور بالحكمة وبالطرق التي لا يحدث منها مفاسد أكثر .

وصلّ اللهم على سيدنا محمد وآله وسلم .

---

(١) « سنن أبي داود » (٣٢٠٧) ، و« سنن ابن ماجه » (١٦١٦) ، صححه الألباني في « الإرواء » (٣/٢١٣، ٢١٤) .

شفاء

بقلم / سليم شلبي

قلبي تعلق بالإله فلا أرى   حصنًا لعبد في الورى إلاّه
فالعز كل العز أن تحيا له   ثبْت الخطا . وتقول يا اللَّه
أنت الذي أطعمتني وسقيتني   ودللتني للنور كيف أراه ؟
ولمَ الحياة وأي شيء بعدها ؟!   والموت في الدنيا لما نلقاه ؟
هو ربنا الأعلى العلي بعزه   وهو الكريم بمنه وعطاه
وهو الذي أحصى الخلائق كلها   سبحانه في أرضه وسماه
فانظر ترى الأكوان تهتف باسمه   رغبًا إليه وتحتمي بحماه
وتقول : هذا ربنا حمدًا له   ما كان شيء في الدنا لولاه
لولا سحائب رحمة بشرى لنا   هل كان عشب أخضر ومياه
يأيها الإنسان أنت مخيرٌ   فاختر سبيل محمد وهداه
واعضض عليه بالنواجذ صادقا   فهو الشفاء لدائنا ودواه

أحكام تتعلق بشهر شعبان

بقلم / أبو بكر بن محمد بن الحنبلي
واعظ بأوقاف خورفكان - الشارقة
الإمارات العربية المتحدة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، ثم أما بعد:

● **سُمِّي شعبان بهذا الاسم:** لتشعبهم في طلب الماء أو في الغارات، بعد أن يخرج شهر رجب الحرام، وهذا أولى من الذي قبله، وقيل غير ذلك[1].

● **العمل الصالح مُرَغَّب فيه في كل وقت وفي شعبان خاصة:** وذلك لما رواه النسائي بسند حسن عن أسامة بن زيد، رضي الله عنه، قال: قلت: يا رسول الله، لم أرَكَ تصوم شهرًا من الشهور ما تصوم من شعبان، قال: « ذلك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان، وهو شهر تُرفع فيه الأعمال إلى رب العالمين، فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم ».

● **تنبيه:** فإذا قال قائل: كيف أن الأعمال ترفع إلى الله في شعبان؟ وقد ثبت في « الصحيحين » أن الله تعالى يُرفع إليه عمل الليل قبل النهار، وعمل النهار قبل الليل؟

● **والجواب على ذلك:** أن من أهل العلم – كالإمام السندي في حاشيته على « سنن النسائي » – من قال:

١- أعمال الليل ترفع إلى الله قبل النهار والعكس هذا بالنسبة لعمل اليوم.

٢- وأعمال الأسبوع تُرفع إلى الله في يومي الاثنين والخميس كما ورد في الحديث.

٣- وأعمال السنة ككل ترفع إلى الله تعالى في شعبان. وهذا بتصرف.

فيفهم مما سبق أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يكثر من الصيام في شعبان، وقد وضحت ذلك أم المؤمنين عائشة، رضي الله عنها، كما ثبت ذلك في البخاري: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى نقول: لا يُفطر، ويُفطر حتى نقول: لا يصوم، وما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استكمل صيام شهر إلا رمضان، وما رأيته أكثر صيامًا منه في شعبان. [البخاري رقم (١٩٦٩)].

● **الحكمة من الإكثار من الصيام في شعبان:** يعلمها الله، عزَّ وجلَّ، ولعلها تكون لحبه صلى الله عليه وسلم أن يرفع عمله وهو صائم – كما ورد في الحديث السالف – ولعل ذلك يكون من باب التمرين على صيام رمضان؛

لئلا يدخل في صوم رمضان على مشقة ، كما ذكر ذلك الحافظ ابن رجب في « لطائف المعارف » (ص١٤١) .

✵ **النهي عن تقدم رمضان بصيام على سبيل الاحتياط** : أما من كان ديدنه صيام الاثنين والخميس ، أو أن يصوم يومًا ويفطر آخر ، فلا حرج فيه بحمد اللَّه تعالى ، كما ذكر ذلك غير واحد من أهل العلم ؛ كالحافظ ابن حجر مثلاً ، وقد روى البخاري عن أبي هريرة ، رضي اللَّه عنه ، قال : قال عليه الصلاة والسلام : « لا يتقدمن أحدكم رمضان بصوم يوم أو يومين ، إلا أن يكون رجل كان يصوم صومه فليصم ذلك اليوم » . [البخاري : رقم (١٩١٤)] .

أما الحديث الذي رواه الترمذي وغيره عن أبي هريرة ، رضي اللَّه عنه ، أن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم قال : « إذا بقي نصف من شعبان فلا تصوموا » ؛ فقد اختلف أهل العلم في صحة هذا الحديث ، فمنهم من صححه ، ومنهم من ضعّفه ، والذين قالوا بصحة الحديث ، حملوا النهي على من خصّ النصف الأخير بالصيام ، أو على عدم وصل شعبان برمضان .

✵ **حكم الاحتفال بليلة النصف من شعبان** : بدعة ؛ وذلك لعدم ثبوت هذا الأمر عن الرسول صلى اللَّه عليه وسلم ، وقد ثبت في « صحيح مسلم » من حديث عائشة : « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد »[٢] .

وقد ذكر الإمام أبو بكر بن العربي المالكي وليس ابن عربي ، فتنبه - في شرحه لـ « سنن الترمذي - عارضة الأحوذي » (جـ٣ : ص٢٧٥) : وليس في ليلة النصف من شعبان حديث يساوي سماعه . اهـ .

وقد ذكر فضيلة الأخ الحبيب / حسن بن عبد الدايم في رسالته « فضائل شهر شعبان وأحكامه وما أحدث فيه من البدع » ، وهي الرسالة التي استفدت منها مقالتي هذه .

✵ **تنبيه** : قال فيه حفظه اللَّه تعالى : تحتم عليّ الأمانة العلمية أن أنبه أن الشيخ / ناصر الدين الألباني ، حفظه اللَّه ، أورد الحديث الآتي ، وصححه وهو : « إن اللَّه يطلع في ليلة النصف من شعبان ، فيغفر لجميع خلقه ، إلا لمشرك أو مشاحن » . [رواه ابن أبي عاصم في كتابه « السنة » رقم (٥١٢)] .

لكن قال : لا يلزم من ثبوت هذا الحديث اتخاذ هذه الليلة موسمًا يجتمع الناس فيها . اهـ .

ومن الظاهر الجلي للقارئ أن هذا الحديث ليس فيه قيام ليلها ولا صيام نهارها . [(ص : ٢١،٢٢)] .

وختامًا ؛ أسأل اللَّه تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أن يوفقنا لصيام معظم شعبان وسائر الأعمال الصالحات التي تقربنا لرب الأرض والسماوات .

وصلّ اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

---

(١) كذا في شرح الحديث رقم (١٩٦٩ بفتح الباري)

(٢) انظر رسالة ((التحذير من البدع)) لشيخ الإسلام في زماننا ابن باز

أسئلة القراء

عن الأحاديث

■ يسأل القارئ: سعيد محمود – شبين الكوم – محافظة المنوفية – عن درجة هذه الأحاديث:

١– أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر أبي بن كعب أن يكبر من سورة «الضحى» إلى آخر القرآن، وهذا ما يفعله سائر القراء في زماننا، فهل هذا صحيحٌ؟ ولما سألت بعضهم قال: إن القراءة سنة متبعة؟

٢– «القناعة كنز لا ينفد»؟

٣– «اتقوا حُسَّاد النعم»؟

☐ والجواب بحول الملك الوهاب:

■ أما الحديث الأول: «أمر أبي بن كعبٍ ..»؛ فإنه حديثٌ جيِّدٌ:

أخرجه الحاكمُ في «المستدرك» (٣/٣٠٤) من طريق أحمد بن محمد بن القاسم بن أبي بزّة، قال: قرأتُ على إسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين، فلما بلغتُ: ﴿والضحى﴾ قال لي: كبِّر كبِّر عند خاتمة كل سورة حتى تختم، وأخبره عن عبد الله بن كثير أنه قرأ على مُجاهدٍ فأمره بذلك، وأخبره مجاهدٌ أن ابن عباسٍ أمره بذلك، وأخبره ابن عباس أن أبي بن كعبٍ أمر بذلك، وأخبره أُبي بن كعب أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم أمرهُ بذلك.

قال الحاكم: هذا حديثٌ صحيحُ الإسناد. فتعقبه الذهبيُّ في «التلخيص» بقوله: البزيُّ قد تكلّم فيه. وقال أيضًا في «الميزان» (١/١٤٥): هذا حديث غريبٌ، وهو مما أنكر على البزي. وقال ابنُ كثير في «تفسيره» (٨/٤٤٥): فهذه سنةٌ تفرد بها أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله البزي من ولد القاسم بن أبي بزة، وكان إمامًا في القراءات، فأمّا في الحديث فقد ضعّفه أبو حاتم الرازي، وقال: لا أحدثُ عنه، وكذلك أبو جعفر العقيلي قال: هو منكرُ الحديث.

❋ قُلْتُ: كذا قال ابنُ كثيرٍ إن البزيّ تفرّد به، وليس كما قال، فقد تابعه الشافعيُّ قال: قرأتُ على إسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين بسنده سواء.

أخرجه أبو يعلى الخليلي في «الإرشاد» (ص ٤٢٧، ٤٢٨) قال: حدثنا جدي، حدثنا عبد الرحمن بن أبي حاتم، حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، حدثنا الشافعيُّ به، وأشار ابن كثير إلى هذه الرواية فقال: (وحكى الشيخ شهاب الدين أبو شامة في «شرح الشاطبية» عن الشافعي أنه سمع رجلاً يكبر هذا التكبير في الصلاة، فقال له: أحسنت وأصبت السنة، وهذا يقتضي صحة هذا الحديث). اهـ.

■ أمّا الحديث الثاني: «القناعة ...» إلخ؛ فهو حديث ضعيفٌ جدًّا، ولم أقف عليه بلفظ «كنز»، وإن كان هو المشهور بين الناس، ووقفتُ

عليه مرفوعًا بلفظ : « القناعةُ مالٌ لا ينفد » ؛ أخرجه ابنُ عدي في « الكامل » (١٥٠٧/٤) ، والعقيليُّ في « الضعفاء » (٢٣٣/٢) ، وأبو الشيخ في « الأمثال » (٨٣) ، والقاضي أبو عبد اللّه القلاكي في « الفوائد » (ق١٠٨ /١) ، وابن شاهين في « الترغيب » (٣/٣٠٥) ، والبيهقيُّ في « الزهد » (١٠٥) ، والشجري في « الأمالي » (١٩٨/٢) من طريق عبد اللّه بن إبراهيم الغفاريّ ، ثنا المنكدر بن محمد بن المنكدر ، عن أبيه ، عن جابر مرفوعًا به .

قال ابنُ عدي : (وهذا الحديث بهذا الإسناد ، لا يرويه عن المنكدر غير عبد اللّه بن إبراهيم) ، كذا قال ! وقد تابعه محرز بن سلمة نا المنكدر بسنده سواء ؛ أخرجه الخطيب في « الفقيه والمتفقه » (رقم ٨٣٦) من طريق أحمد بن أبي صلابة نا محرز بن سلمة ، ومحرز وثقه ابن حبان ، ولكن ابن أبي صلابة لم أقف له على ترجمة ، والمنكدر بن محمد بن المنكدر اختلف فيه اجتهاد النقاد ؛ وهو ضعيف .

وقد تابعه أخوه يوسف بن محمد بن المنكدر ، فرواه عن أبيه ، عن جابرٍ مرفوعًا : « عليكم بالقناعة ، فإن القناعة مالٌ لا ينفد » ، أخرجه الطبراني في « الأوسط » (٦٩٢٢) من طريق أبي يوسف الصيدلاني ، ثنا خالد بن إسماعيل المخزومي ، عن يوسف بن محمد بن المنكدر به . وقال الطبراني : (لم يرو هذا الحديث عن محمد بن المنكدر إلاّ ابنه يوسف ، ولا عن يوسف إلاّ خالد بن إسماعيل ، تفرّد به : أبو يوسف الصيدلاني) .

● قُلتُ : وأبو يوسف الصيدلاني ما عرفتُهُ ، وخالد بن إسماعيل ساقط مطروح ، ويوسف بن المنكدر ضعيفٌ ، ولكنه لم يتفرد بالحديث عن أبيه كما قال الطبراني ، بل تابعه أخوه المنكدر ، كما تقدّم ذكره . وسُئل أبو حاتم عن هذا الحديث فقال : (هذا حديثٌ باطلٌ) – نقله ابن أبي حاتم في « العلل » (١٨١٣) .

■ **أما الحديث الثالث** : « اتقوا حسّاد النعم » ؛ فلم أقف عليه بهذا اللفظ ، ولكن في معناه حديث ابن عباسٍ مرفوعًا : « إن لأهل النعمة حسّادًا ، فاحذروهم » ؛ أخرجه الطبرانيُّ في « الأوسط » (٧٢٧٧) ، وأبو الشيخ في « الأمثال » (٢٠١) قالا : حدثنا محمد بن نصير ، حدثنا إسماعيل بن عمرو ، حدثنا محمد بن مروان ، عن ابن جريجٍ ، عن عطاء ، عن ابن عباسٍ . وسنده ضعيفٌ . أما محمد بن نصير فترجمه أبو نعيم في « أخبار أصبهان » (٢٤١/٢) ، وقال : (ثقةٌ مأمون) ، وإسماعيل بن عمرو البجلي ضعيفٌ ، ومحمد بن مروان يشبه أن يكون العقيلي ، فهو في طبقة تلاميذ ابن جريجٍ ، فإن يكنْهُ ففي حفظه ضعفٌ . واللّه أعلم .

* * *

أسئلة القراء عن الأحاديث

■ **ويسأل القارئ : محمود إبراهيم الدمرداش - بركة السبع - محافظة المنوفية - عن درجة هذه الأحاديث :**

١- كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جاء رمضان أطلق كلَّ أسير ، وأعطى كل سائل ؟

٢- قتل رجل على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : « أبعده الله ، إنه كان يبغض قريشًا » ؟

٣- « إذا جلس القوم على شرابهم ، ودارت عليهم الكأس ، دارت عليهم لعنة الله عز وجل » ؟

☐ **والجواب بحول الملك الوهاب :**

■ **أمَّا الحديث الأول :** « إذا جاء رمضان... » ؛ فهو حديثٌ منكرٌ :

أخرجه البزار (٩٦٨ - كشف) ، وابنُ حبان في « المجروحين » (٣٦٠/١) ، والإسماعيلي في « معجمه » (رقم ٣٦ - بتحقيقي) ، وأبو نعيم في « أخبار أصبهان » (١٢٣/١) ، والبيهقيُّ في « الشعب » (ج٣/ رقم ٣٦٢٩) ، وابنُ الجوزي في « الواهيات » (٣٩/٢) من طريق عبد الحميد الحماني ، ثنا أبو بكر الهذليُّ ، عن الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله ، عن ابن عباس ، فذكره . قال البزار : (لا نعلم رواه هكذا إلاَّ أبو بكر الهذلي ، ولم يكن حافظًا ، وقد حدَّث عنه جماعةٌ من أهل العلم) . وقال ابنُ الجوزي : (أبو بكر الهذلي اسمه : سلمى بن عبد الله ، يروي عن الأثبات الأشياء الموضوعات ، قال غندر : كان يكذب) . وذكر الخطيبُ في « تاريخه » (٢٢٥/٩) بسنده إلى ابن المديني ، وذكر له هذا الحديث فقال : (أبو بكر ضعيفٌ جدًّا) .

❁ **قُلْتُ** : ومع سقوط أبي بكر الهذلي ، فقد خالفه جماعةٌ من أصحاب الزهري الثقات ، فرووه عنه عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، عن ابن عباس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس ، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل ، وكان جبريل يلقاه في كل ليلةٍ من شهر رمضان فيدارسه القرآن . قال : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين يلقاه جبريل ، عليه السلام ، أجود بالخير من الريح المرسلة .

أخرجه البخاريُّ (١١٦/٤ و٣٠٥/٦ ، ٥٦٥ و٤٣/٩) ، ومسلم (٨٩/١٥ - ٩٠ شرح النووي) ، والنسائيُّ (١٢٥/٤) ، والترمذي في « الشمائل » (١٩٠) ، وأحمد في « المسند » (٢٣١/١ ، ٢٨٨ ، ٣٢٦ ، ٣٦٣ ، ٣٦٦ - ٣٦٧ ، ٣٧٣) وآخرون . ورواه عن الزهري جماعةٌ من أعيان أصحابه منهم : معمر بن راشد ، وإبراهيم بن سعد ، ويونس بن يزيد ، فأين أبو بكر الهذلي من هؤلاء ؟! ولذلك سُئل أبو حاتم الرازي - كما في « العلل » (٦٦١) - عن حديث الهذلي هذا فقال : (هذا حديثٌ منكرٌ) . والله أعلمُ .

■ **وأمَّا الحديث الثاني :** « أبعده الله... » ؛ فهو حديثٌ منكرٌ :

أخرجه الإسماعيلي في « معجمه » (٣٨) ، والعقيليُّ في « الضعفاء » (٣٥٠/٤) من طريق هلال بن عبد الرحمن قال : كنت أنا وأيوب

السختياني بمَنى ، فأخذ بيدي ، فأدخلني على محمد بن المنكدر ، فحدثنا عن جابرٍ أن رجلاً قتل بالمدينة ، لا يُدْرى من قتله ، فأُعلم رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم فقال : « أبعده اللّه .. » إلخ ، وهذا سياق الإسماعيلي ، وعند العقيلي ذكر : « قريشًا » بدل : « العرب » ، قال العقيليُّ : (هلال بن عبد الرحمن الحنفي منكرُ الحديث ، وهذا منكرٌ لا أصل له ، ولا يتابعُ عليه) ، وله شاهدٌ من حديث سعد بن أبي وقاص ، رضي اللّه عنه ، أخرجه البزار (١١٤ - مسند سعد) من طريق عتيبة ، عن عبد الملك بن يحيى ، عن محمد بن سعدٍ ، عن أبيه قال : قيل للنبي صلى اللّه عليه وسلم : إنّ فلانًا الثقفي قُتل ، وقد كان أسلم ، فقال : « أبعده اللّه ! إنه كان يبغض قريشًا » . قال الهيثميُّ (٢٧/١٠) : (فيه من لم أعرفه) .

✹ **قُلْتُ** : عتيبة لم أجد له ترجمة . وعبد الملك بن يحيى أظنه المترجم في « الجرح والتعديل » (٣٧٥/٢/٢) ، وقال : روى عن عروة بن الزبير ، روى عنه الوليد بن مسلم ، وأخرجه عبد الرزاق في « مصنفه » (ج١١/ رقم ١٩٩٠٤) ، وابنُ أبي شيبة (١٧٣/١٢) ، وعنه ابن أبي عاصم في « السنة » (٦٣٨/٢) من طريق الزهري ، عن سعد بن أبي وقاص ، فذكر مثله .

وإسنادُهُ منقطعٌ ، والزهري لم يدرك سعدًا ، واللّه أعلمُ .

وله شاهدٌ آخر من حديث المغيرة بن شعبة ، رضي اللّه عنه ؛ أخرجه الطبرانيُّ في « الكبير » - (ج٢٠/ رقم ٨٩٥) من طريق يعقوب بن محمد الزهري ، ثنا نوفل بن عمارة ، حدثني عبد اللّه بن الأسود بن أبي عاصم الثقفي ، عن أبيه ، عن المغيرة بن شعبة قال : رأيتُ رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم يوم حُنين وقف على رجلٍ مقتولٍ ، فقال : « أبعدك اللّه ، فإنك كنت تبغض قريشًا » .

قال الهيثمي في « المجمع » (٢٧/١٠) : (فيه يعقوب بن محمد الزهري ، وهو ضعيفٌ وقد وثق) .

✹ **قُلْتُ** : ومن فوقه لم أجد لهم ترجمة . ويروى أن هذا المقتول الذي عناه المغيرة هو : عثمان بن عبد اللّه بن ربيعة ، فقد ذكر ابنُ سعدٍ في « الطبقات » (٥١٩/٥) في ترجمة عبد الرحمن بن عبد اللّه بن عثمان بن عبد اللّه بن ربيعة أن جدّه عثمان بن عبد اللّه كان يحملُ لواء المشركين يوم حُنينٍ ، فقتله عليُّ بن أبي طالبٍ ، فقال النبي صلى اللّه عليه وسلم : « أبعده اللّه ، إنه كان يبغض قريشًا » . هكذا علّقه ابنُ سعدٍ بغير إسنادٍ . واللّه أعلمُ .

■ **أما الحديث الثالث** : « إذا جلس القوم .. » ؛ فهو ضعيفٌ جدًّا :

أخرجه الإسماعيليُّ (٤٤) ، ومن طريقه السهميُّ في « تاريخ جرجان » (٨٦) قال : حدثنا ابن الفرات الخوارزمي ، حدثنا عبد اللّه بن عبد الوهاب الأحنفي الخوارزمي ، حدثنا سلمة بن حيان البصري ، حدثنا إبراهيم بن سليمان ، حدثني يزيد بن عياض المدني ، عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي الدرداء مرفوعًا . فذكره .

وشيخ الإسماعيلي ترجمه السهمي في « تاريخه » ، ولم أقف على حاله . ويزيد بن عياض المدني كذبه مالك . وتركه النسائي . وقال البخاري : (منكرُ الحديث) . واللّه سبحانه وتعالى أعلمُ .

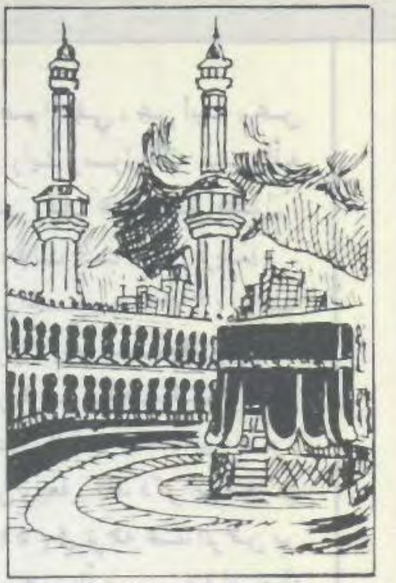

الفتاوى

إعداد
لجنة الفتوى
بالمركز العام
رئيس اللجنة
محمد صفوت نور الدين
أعضاء اللجنة
صفوت الشوادفي
د. جمال المراكبي

تنبيه على فتوى التأمينات في العدد الماضي

صدرت في العدد الماضي فتوى تتعلق بحكم التأمينات الاجتماعية، وقد لزم التنبيه على بعض المسائل المتعلقة بالفتوى المذكورة على النحو الآتي:

- أولاً: التأمينات الاجتماعية أصلها جائز؛ باعتبار أن الدولة ممثلة فيها تتلقى حصصًا من المشاركين فيها، ثم تتكفل برعايتهم والإنفاق عليهم في سن العجز والمرض والشيخوخة.

- ثانيًا: أين تذهب أسهم التأمينات؟ والجواب الذي لا شك فيه: أنها تذهب إلى البنوك الربوية، فتودع بها، وتحقق أرباحًا محرمة (فوائد)، ومن هذا الربا توزع المعاشات! وهي بهذا تدور بين الحرام والشبهة، وكلاهما منهي عنه.

- ثالثًا: من يتسلم المعاش في سن التقاعد؛ فإنه يحل له أن يقبض جميع ما دفعه من حصص التأمينات في صورة استقطاعات من راتبه؛ وأما ما زاد على ذلك فعليه أن يتخلص منه بالصدقة، إن استطاع إلى ذلك سبيلاً.

ونحن نطالب الحكومة، ومجلس الشعب أن يعملوا جاهدين متعاونين على تطبيق شرع الله، وتطهير أموالنا من الربا. والله أعلم.

* * *

إذا لم يكن اللحم مذكى تذكية شرعية فلا تأكل منه

● يسأل القارئ : محمد عصام العفيفي - دمياط :

إنه يجري على بواخر أجنبية ، وتقدم له وجبات اللحوم والدجاج ، فهل يأكل منها أم لا ؟

● والجواب : إذا لم تكن تعرف أن هذه اللحوم مذكاة تذكية شرعية على الشريعة الإسلامية ، فلا تأكل منها ، خاصة وأنك تجد غير اللحم من أسماك وغيرها . والله أعلم .

● ويسأل القارئ : محمد أحمد عامر - كفر الدوار :

عن إدراك الركعة خلف الإمام في الجهرية إذا أدركه في قراءة ما بعد الفاتحة فأنصت للقراءة ، وإذا لم يتم قراءة الفاتحة خلفه في صلاة سرية ، وإذا أدرك الإمام راكعًا فكبر وركع خلفه ؟

● والجواب : إنه في كل الحالات المذكورة قد أدرك الركعة خلفه مادام قد أدرك الركوع .

● ويسأل الأخ : أشرف علي أحمد الشريف - فارسكور :

عن حديث عثمان بن حنيف في حديث الأعمى الذي دعا له النبي صلى الله عليه وسلم فرد الله عليه بصره ؟

● والجواب : الحديث أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات : أن رجلا ضرير البصر أتى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : ادع الله أن يعافيني ، قال : « إن شئت دعوت ، وإن شئت صبرت ، فهو خير لك » ، قال : فادعه ، قال : فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء : « اللهم إني أسألك ، وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة ، إني توجهت بك إلى ربي في حاجتي هذه لتقضى لي ، اللهم فشفعه في » .

والحديث أخرجه أيضا ابن ماجه ، وأخرجه أحمد في « مسنده » برقم (١٧١٧٤ ، ١٧١٧٥ ، ١٧١٧٦) ، وقد صححه كثير من أهل العلم ، منهم الحاكم ، ووافقه الذهبي ، وقال الهيثمي : صحيح من طرق متعددة ، وقد صححه الألباني وشرحه شرحا مستفيضا في كتاب التوسل . فالتوسل المشروع ثلاثة أنواع هي :

١- التوسل بأسماء الله وصفاته ، لقوله تعالى : ﴿ ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها ﴾ [الأعراف : ١٨٠] ، وللأحاديث الكثيرة في ذلك .

٢- التوسل بصالح الأعمال ، مثل قصة أصحاب الغار .

٣- التوسل بدعاء الرجل الصالح ، مثل دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لما قال له الأعرابي : هلك المال وجاع العيال ، فادع الله لنا ، فدعى النبي صلى الله عليه وسلم : « اللهم اسقنا » ، فنزل المطر ، ومثل حديث الأعمى هذا ، وفي هذا الحديث فوائد منها :

أ- أن الأعمى سأل النبي صلى الله عليه وسلم الدعاء ،

والنبي صلى الله عليه وسلم خيره بين الصبر وما فيه من خير، وبين الدعاء، فاختار الرجل الدعاء، فالمفهوم أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا له.

ب- أن النبي صلى الله عليه وسلم علم الرجل ما يعين على رفع الدعاء من صالح العمل بالوضوء والصلاة، وسؤال الله أن يقبل شفاعة نبيه في دعائه له، فلم يسأل بجاه النبي صلى الله عليه وسلم، إنما سأل الله أن يقبل دعاء النبي صلى الله عليه وسلم.

والشفاعة هنا معناها: دعاء مع دعاء الرجل - والشفع الزوج - فالرجل داع، والنبي صلى الله عليه وسلم داع يشفع لدعائه، فاستجاب الله دعاء الرجل بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم، ولا يكون ذلك دليلا على فعل ذلك بعد موته صلى الله عليه وسلم، إنما يكون بالدعاء في حياته.

ولذا فإن عمر، رضي الله عنه، لما استسقى، قال للعباس: (ادع)، ولم يستسق بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو في المدينة وقبره قريب؛ لأن التوسل لا يكون بالجاه والذات، إنما هنا التوسل بالدعاء، والذي يدعو هو الحي، وليس لميت دعاء.

ولمن أراد مزيد شرح للحديث فعليه بكتاب «التوسل أنواعه وأحكامه» للشيخ الألباني - حفظه الله تعالى.

● **ويسأل نفس القارئ:**

هل الرسول صلى الله عليه وسلم حي في قبره؟

● **والجواب:** أن النبي صلى الله عليه وسلم مات ودفن في قبره المعروف من حجرة عائشة، رضي الله عنها، ولمزيد من ذلك راجع باب السنة عدد المحرم من هذا العام.

ما ذكر عن السيد البدوي يُبين أنه ليس بينه وبين الإسلام صلة !!

● **كما يسأل عن:**

السيد البدوي في نسبه الحقيقي؟

● **والجواب:** ونحن نحيله على ما نُشر من ملحق مجلة التوحيد عن السيد البدوي؛ واسمه أحمد بن علي، واختلف في اسمه بعد ذلك. ومولده في المغرب بمدينة فاس، وتُنسب إليه أعمال وأقوال يعف القلم عن ذكرها، لما فيها من الكفريات، حتى فيما كتبه المادحون له، ولذا أعرض عن الكتابة عنه ثقات المؤرخين: كابن كثير في «البداية والنهاية»، والذهبي في «مصنفاته»، والسبكي في «طبقات الشافعية»، وإنما ترجم له المناوي والشعراني، وما ذكروه عنه من هيئة وعمل وقول ليس بينه وبين الإسلام صلة.

● **ويسأل أيضًا عن:**

أن بعض المقرئين عند نهاية سورة «الضحى» وبداية سورة «الشرح» يقول: (الله أكبر) قبل البسملة.

● **والجواب:** أن هذا قد ذكره الشيخ عبد الفتاح المرصفي في «هداية القاري» ننقل من كلامه الطويل في ذلك (ص٥٨٧): ويؤخذ من تلك النصوص أنه لا وجه لمن أنكر التهليل - يعني

قول : لا إله إلاّ الله – مع التكبير ، أو التهليل مع التكبير والتحميد لحفص أو لغيره من باقي القراء العشرة ، فإن ذلك جائز ومرغوب فيه ، وهناك نصوص أخرى تؤيد هذه .

ثم قال : اختلف أهل الأداء في التكبير لحفص عن عاصم من طريق طيبة النشر ، فالجمهور منهم على تركه له ، وذهب جماعة منهم إلى الأخذ به ولهم فيه ثلاثة مذاهب :

– **الأول** : التكبير من أول سورة : ﴿ ألم نشرح ﴾ ، وما بعدها ، إلى سورة « الناس » .

– **الثاني** : التكبير في آخر سورة « الضحى » وما بعدها إلى آخر سورة « الناس » .

– **الثالث** : التكبير من أول كل سورة من سور التنزيل ؛ أي من أول الفاتحة إلى آخر القرآن سوى أول سورة « براءة » . (انتهى من « هداية القاري » بتصرف يسير) .

● **ويسأل نفس السائل :**

عن أمهات المؤمنين لماذا يرتدين النقاب أمام الصحابة ، وهن محرمات عليهم تحريمًا أبديًا ؟

● **والجواب** : أنهم بمنزلة الأمهات ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فهو بمنزلة الأب ، ولكن ليس بمحرم لنساء المؤمنين ، ولا المؤمنين محارم لنسائه ، وليس كل من حرم نكاحها صارت محرمًا فكل زوجة لرجل تحرم على باقي الرجال وليسوا لها محارم. والله أعلم .

دعاء الإمام على المنبر يوم الجمعة مشروع

● **ويسأل بعض إخواننا بمسجد أنصار السنة المحمدية بمطوبس :**

عن دعاء الخطيب يوم الجمعة ، وهل هو بدعة ؟

● **والجواب** : إننا عند جمع هذه المسألة من أقوال أهل العلم جمعًا مختصرًا بلغت قرابة خمس عشرة صفحة لا يتسع لها باب الفتاوى ، ولا غيره من مجلة التوحيد ، وخلاصة المسألة باختصار شديد :

– أولاً : الدعاء يوم الجمعة للإمام على المنبر في الخطبة مشروع ، ويكون بأخروي ودنيوي ، ويكون لعامة المسلمين وأئمتهم حكامًا وعلماء بغير مجازفة في الوصف ، وهو منسوب إلى الصحابة ومن بعدهم من أهل العلم ولأئمة المذاهب الأربعة .

إطالة الدعاء إنما تكون عند الحاجة والنازلة

– ثانيًا : إطالة الدعاء إنما تكون عند الحاجة والنازلة فيخصها بالدعاء لسببها ، ولا يجوز أن نسمي الحال المستمرة في المسلمين نازلة .

– ثالثًا : ينبغي أن نحث المسلم أن يكون بينه وبين ربه صلة وسر في دعائه ، فيبث همه لربه في خلوته ، أما الدعاء الجماعي ففي مناسبته ، ولم يكن شأن النبي صلى الله عليه وسلم الإكثار منه .

بينما كان شأنه الإكثار من دعاء الخلوة ودعاء السر ، وكذلك أهل العلم والفضل من بعده ، صلى الله عليه وسلم .

– رابعًا : رفع اليدين في الدعاء في غير خطبة الجمعة مشروع ولا يشرع في خطبة الجمعة ، فلا ينبغي أن نستدل بأحدهما على الآخر .

التأمين على الدعاء مشروع ولا يجوز مع الصوت

– **خامسًا** : التأمين على الدعاء في الجماعة مشروع ، ولا يجوز رفع الصوت به ، فإن كان من جهر فإنما يسمع جاره فحسب ، والسر في التأمين أولى ، ويلحق به الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عند ذكر اسمه في الخطبة إنما يسر به ؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم أمر الداخل والإمام يخطب أن يصلي ركعتين خفيفتين ، وهو مما شك سيتكلم في صلاته بما يسمع نفسه ، فهذه هيئة الكلام الضروري من تأمين على دعاء أو صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، فلينتبه لذلك . والله أعلم .

من كان له إمام فقراءة الإمام له قراءة

● **ويسأل : محمد أحمد عامر – كفر الدوار :**

عن حديث : « من كان له إمام فقراءة الإمام له قراءة » ؟

● **والجواب** : الحديث أخرجه أحمد في « مسنده » برقم (١٤٥٧٨) ، وقال حمزة أحمد الزين في تحقيقه : إسناده صحيح ، ونقل الشيخ محمد عيد عباسي في « منار السبيل » تحسين الحديث بمجموع طرقه ، وقال الألباني في « صفة الصلاة » : رواه ابن أبي شيبة والدارقطني وابن ماجه والطحاوي وأحمد من طرق كثيرة مسندة ومرسلة وقواه شيخ الإسلام ابن تيمية .

● **ويسأل : أحمد محمود نصر – بلبيس :**

عن رجل خطب فتاة ، وعلم أن أم هذه الفتاة قد أرضعت اثنين من إخوته . فهل يحل له الزواج بهذه الفتاة ؟

● **والجواب** : نعم يحل لهذا الرجل الزواج من هذه الفتاة ؛ لأنه لم يرضع من أمها ، ولم ترضع هي من أمه ، ولم يجتمعا على ثدي واحد ، ولا يضيره أن أخويه قد رضعا من أم هذه الفتاة ؛ لأنها بذلك تصير أختًا لأخويه رضاعًا ، وليس أختًا له من الرضاعة . والله أعلم .

●● **ويسأل : محمد السيد ياسين – إيتاي البارود :**

عن عمله في مهنة لحام الذهب وتلميعه حتى يشبه الذهب الجديد ؟ وهل هي حلال حيث أن بعض التجار يأخذه منه ويبيعه بسعر الجديد ؟

● **والجواب** : أن مهنتك هذه وعملك فيها حلال وليس عليك من إثم في ذلك . والله أعلم .

ردود سريعة

● **أما السائل : أ . س . ع :**

فنحيله على مقال « عقيدة أنصار السنة » في عدد جمادى الآخرة ١٤١٨ هـ تجد فيه إجابة أسئلتك . والله أعلم .

● **أما السائل : أ . م . م . ز : من إدكو – بحيرة :**

فإن عادة الاستمناء حرم . والرجوع عنها إنما يكون بالصيام ، مع الإيمان بالله رقيبًا . واتخاذ الرفقة الصالحة . واعلم أن فضل الله تعالى واسع . ورحمته قريبة . وهو يحب التوابين ويفتح لهم باب التوبة . واعلم أن الرجوع عن هذه العادة ميسور لمن استشعر مراقبة الله تعالى وحرص على مرضاته . والله أعلم .

ما معك من مال فهو حلال ، استعن به على أمر دينك

● **أما القارئ الكريم : ماهر مصطفى البلتاجي :**

فنحمد الله تعالى على سلامتك . ونسأله قبول سائر عملك وتوفيقك في إحسان توبتك . وأن يوفقك لصالح العمل ، وأن يختار لك خيري الدنيا والآخرة . وما معك من مال فهو لك حلال . استعن به على أمر دينك ودنياك . والله يوفقك ويرعاك .

● **السائل : ممدوح شعبان عبد الغني :**

ما ذكرته في رسالتك هو بيع السلم ؛ وصورته أن يأخذ رجل من آخر مبلغًا من المال في الحال ثمنًا لكيل معلوم أو وزن معلوم من ثمر أو غيره في أجل معلوم . وهو بيع حلال إن خلا من التظالم ، وهو الذي أنزل الله تعالى فيه آية المداينة . وهي أطول آية في القرآن (٢٨٢) من سورة « البقرة » . وراجع تفسيرها عند القرطبي . ففيه خير كثير . والله أعلم .

● **أما القارئ : محمد عبد الفتاح عبد الله – المهدية – مركز ههيا –:**

فعليك الاتصال بأقرب فرع لك من فروع الجماعة . والاتصال بالمكتبات الموجودة لديهم وممارسة نشاط الدعوة معهم .

الصداقة تبنى على المصارحة المشروعة والأمر بالمعروف

● **الأخ : عادل الحسيني – ميت يعيش – مركز ميت غمر :**

نقول : إن الصداقة تبنى على مناصحة الصديق لصديقه مناصحة خالية من الغش . والمصارحة المشروعة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . لقوله تعالى : ﴿ الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدوٌّ إلا المتقين ﴾ [الزخرف : ٦٧] .

* * *

المدينة النبوية

تُودِّع

عَالِمًا جليلاً

كتبه

أبو أنس شادي بن السيد

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وبعد:

عن عبد الله بن عمرو بن العاص، رضي الله عنهما، قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الله لا يقبض العلم ينزعه انتزاعًا من الناس، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يترك عالمًا، اتخذ الناس رؤوسًا جهالاً، فسئلوا، فأفتوا بغير علم، فضلّوا وأضلّوا». [أخرجه البخاري (١٠٠)، ومسلم (٢٦٧٣)، والترمذي (٢٦٥٢)، وغيرهم].

وقديمًا قالوا: (كل شيء يبدأ صغيرًا ثم يكبر، إلا المصيبة، فإنها تبدأ كبيرة ثم تصغر)، والحق أن هذا هو الواقع في كل شيء، وفي كل مصيبة، إلا مصيبة برجل في زمن قلّ فيه الرجال، واشتدت إليهم حاجة الرجال!

ودّعت المدينة النبوية عالمًا جليلاً من علمائها؛ ألا وهو العلامة الشيخ / حماد الأنصاري، رحمه الله، وفي هذه الأسطر نحاول أن نترجم لعالمنا الجليل؛ لنقف على سيرته وآثاره.

✱ اسمه ونسبه وكنيته:

هو الإمام العلامة، محدّث الحجاز، أبو عبد اللطيف، حماد بن محمد، الأثريّ، الأنصاريّ، صاحب التصانيف الفائقة الرائقة.

ولأسرة الشيخ حماد الأنصاري شهرة في (تنبكتو)، عاصمة المنطقة الشرقية من (مالي)، بإفريقية الغربية، وينتهي نسبها إلى بني نصير الأنصاريين، آخر من حكم غرناطة، آخر معاقل الإسلام في الأندلس.

✱ مولده:

ولد الشيخ، رحمه الله تعالى، عام ١٣٤٣ هـ، في مدينة (تاد مكة) – ومعناها عندهم: (هذه مكة)؛ لأنها واقعة مثلها بين أربعة جبال – التي كانت تُعرف بـ (السوق) من (مالي).

✱ نشأته:

نشأ الشيخ في أسرة عُرفت في وطنها المالي بالعلم والفتيا والقضاء

قبل الاحتلال الفرنسي وبعده ، وكانت البادية هي أول ما فتح عينيه عليه من بقاع (مالي) ، والبادية بما تنطوي عليه من قوة واتساع ، واستثارة للجهد الشخصي ، وبُعد عن فتن الحواضر ومفاسدها .

ظهرت على الشيخ علامات النجابة والنبوغ منذ صغره ، وتعلّم مبادئ القراءة والكتابة ، وباشر دراسته في (تاد مكة) في وسط إسلامي صرف ، يتوارث أساليب السلف في بثّ العلم ، فحفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب وهو في الخامسة عشرة ، ولما بلغ التاسعة عشرة كان قد غيّب الكثير من متون الفنون التي سيتفرغ لها ، وعلى عدد من مشايخ تلك البيئة جعل يواصل دراسته ، فأخذ عنهم العلوم الأساسية من العربية والتوحيد والفقه والحديث والتفسير والبلاغة وأصول الشافعي في الفقه ، كما درس المنطق وبعض مبادئ الفلك .

✹ أهم الأحداث في حياة الشيخ :

أهم الأحداث التي عاصرها كانت في الحرب العالمية الثانية ؛ إذ ضاعف الفرنسيون ضغطهم على قومه ، وشدّدوا تضييقهم عليه ، حتى اضطر إلى الهجرة من مسقط رأسه إلى المملكة العربية السعودية .

✹ رحلاته :

لم يسافر الشيخ لطلب العلم إلى أي مكان – حسبما أعلم – وإنما تلقى العلم في (تاد مكة) – كما أسلفنا – على أيدي شيوخها .

وقد هاجر الشيخ إلى المملكة العربية السعودية عام ١٣٦٦ هـ ، واتصل بثلّة من أهل العلم ، أخذ منهم ، وحصل على إجازة بعضهم ، ويذكر الشيخ ، رحمه اللّه تعالى ، أنه سمع من هؤلاء الشيوخ بالأسانيد المتصلة إلى المؤلفين في معظم ما درس عليهم من العلوم ، وقد أجازوه في ما سواها وفق الطريقة المألوفة في الثقافة الإسلامية من قبل .

ومن هذه الإجازات ؛ إجازة مصوّرة عندي بخط الشيخ ، رحمه اللّه ، كنتُ قد صورتها من أحد أساتذتي بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية ، وهذا نصُّها :

يقول الراجي عفو ربه الباري ؛ حمّاد بن محمد الأنصاريّ : حدّثني الشيخ السيد قاسم بن عبد الجبار الفرغاني – بفتح الفاء – الأندجاني ، وهو أول حديث سمعته منه سنة ١٣٦٧ هـ ، قال : حدّثني شيخي محمد يحيى بن محمد أيوب بن قمر الدين ، وهو أول حديث سمعته منه ، قال : حدّثني أبي ، وهو أول حديث سمعته منه ، قال : حدثني الشاه عبد القيوم ، وهو أول حديث سمعته منه ، قال : حدثني الشيخ عبد الحي بن الشيخ هبة اللّه الصّدّيقي – نسبة إلى الصّدّيق ؛ لأنه من ذرية محمد بن أبي بكر الصدّيق ، رضي اللّه عنه – وهو أول حديث سمعته منه ، قال : حدّثني الشيخ محمد إسحاق الدهلويّ ، وهو أول حديث سمعته منه ، قال : حدثني أبو أمي الشاة عبد العزيز بن الشاه ولي اللّه الدهلويّ ، وهو أول حديث سمعته منه ، قال : حدثني أبي ولي اللّه الدهلولي ، وهو أول حديث سمعته منه ، قال حدثني أبي ، وهو أول حديث سمعته منه ، قال : حدثني الإمام صفي الدين أحمد بن محمد القشاشي المدني – المتوفى سنة ١٠٧١ هـ – وهو أول حديث سمعته منه ، قال : حدّثني أبو المواهب أحمد الشناوي – المتوفى سنة ١٠٣٨ هـ – وهو أول حديث سمعته منه ، عن جماعة ؛ منهم : الشيخ علي بن عبد القدوس ، وهو أول حديث سمعته منه ، قال : حدّثني الشيخ أحمد بن حجر المكيّ ، وهو أول حديث سمعته منه ، قال : حدّثني

المدينة النبوية تودّع عالمًا جليلاً

الزين زكريا الأنصاري ، وهو أول حديث سمعته منه ، قال : حدّثنا الحافظ الشهاب أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، وهو أول حديث سمعته منه ، قال : حدّثنا الحافظ زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي ، وهو أول حديث سمعته منه ، قال : حدّثنا أبو الفتح صدر الدين محمد بن محمد بن إبراهيم الميدومي ، وهو أول حديث سمعته منه ، قال : حدّثنا النجيب أبو الفرج عبد اللطيف بن عبد المنعم الحراني ، وهو أول حديث سمعته منه ، قال : حدثنا الحافظ أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي ، وهو أول حديث سمعته منه ، قال : حدثنا أبو سعيد إسماعيل بن أبي صالح المؤذن النيسابوريّ ، وهو أول حديث سمعته منه ، قال : حدّثني والدي أبو صالح أحمد بن عبد الملك المؤذن النيسابوريّ ، وهو أول حديث سمعته منه ، قال : حدّثني أبو طاهر محمد بن محمد بن محمش « مسجد » الزيادي ، وهو أول حديث سمعته منه ، قال : حدّثنا أبو حامد أحمد بن محمد يحيى بن بلال البزار – بالزاءين المعجمتين – وهو أول حديث سمعته منه ، قال : حدّثنا عبد الرحمن بن بشر بن الحكم العبدي النيسابوري ، وهو أول حديث سمعته منه ، قال : حدّثني سفيان بن عُيينة ، وهو أول حديث سمعته منه ، وإليه ينتهي التسلسل بالأولية ، عن عمرو بن دينار ، عن أبي قابوس ، مَوْلى عبد الله بن عمرو بن العاص ، رضي اللّه عنهما ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، رضي اللّه عنه ، قال : قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم : « الراحمون يرحمهم الرحمن ، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء » . اهـ .

✸ شيوخه :

أخذ الشيخ ، رحمه اللّه ، عن عدد من شيوخ (تاد مكة) ؛ منهم : عمه الشيخ محمد أحمد بن محمد ، الذي يُلقب هناك (البحر) ، ثم خاله محمد أحمد بن تقي ، وابن عمه موسى بن الكساني ، والفرضي حمود بن محمود الشريف الحسني ، وقد سمع من هؤلاء جميعًا بالأسانيد المتصلة وأجازوه . وممن أخذ عنهم بعد قدومه المملكة العربية السعودية : الشيخ عبد الحق العمري ، والشيخ عبد الشكور (الهنديين) ، والشيخ عبد الحفيظ الفلسطيني ، والسيد قاسم بن عبد الجبار الفرغاني ، والشيخ أبا بكر التبكي ، والشيخ ابن تركي ، والشيخ محمد الخيال (النجدي) ، والشيخ عمّار المغربي ، والأستاذ محمد الشعراوي البنجري المرتفوري ، والشيخ الأثري عبيد اللّه المباركفوري وغيرهم .

ويذكر الشيخ ، رحمه اللّه ، أنه جمع أسماء شيوخه من القارتين – آسيا وإفريقية – مرتبة على الحروف الأبجدية في ثبت خاص .

✸ تلاميذه :

وهم من الكثرة بمكان ؛ وأشهرهم في العالم الإسلامي :

١– فضيلة الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد ، عضو هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية .

٢– فضيلة الشيخ صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ ، نائب وزير الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة .

٣– فضيلة الشيخ صالح بن عبد اللّه العبود ، مدير الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية .

٤- فضيلة الشيخ علي بن محمد ناصر فقيهي ، عضو هيئة التدريس بقسم العقيدة بالجامعة الإسلامية سابقًا .

٥- فضيلة الشيخ عبد العزيز بن عبد الفتاح قارئ ، عميد كلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية ، بالمدينة النبوية سابقًا ، ورئيس لجنة مراجعة مصحف المدينة النبوية .

٦- فضيلة الشيخ عبد العزيز بن محمد العبد اللطيف ، عضو هيئة التدريس بقسم علوم الحديث ، بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية .

٧- فضيلة الشيخ صالح بن سعد السحيمي ، رئيس قسم العقيدة بالجامعة لإسلامية بالمدينة النبوية .

✱ مكانته العلمية وثناء العلماء عليه :

لقد نال الشيخ حماد الأنصاري ، رحمه اللّه ، الثناء من أقرانه ، ومن فحول العلماء ممن عاصره ؛ لمكانته السامية في الحفظ والإتقان ، وبما خلّفه من أثر كبير في مؤلفاته .

لقد وهب الشيخ نفسه للعلم ؛ فكان يقضي جُلّ يومه بين كتبه وطلابه إلى وقت متأخر من الليل ، كما انشغل بطلبة الدراسات العليا الوافدين إليه من مختلف أنحاء المملكة، والمترددين عليه من طلابه في الجامعة الإسلامية ، وهو إلى ذلك كان شديد الحرص على لقاء العلماء من زوّار المدينة النبوية .

قال عنه حسنة الأيام ، ومحدّث بلاد الشام ، العلاّمة محمد ناصر الدين الألباني - في معرض كلام له -: (مع اعترافي بعلمه وفضله وإفادته للطلبة ، وبخاصة في الجامعة الإسلامية ، جزاه اللّه خيرًا) ، ووصفه العلاّمة الشيخ عبد العزيز بن عبد اللّه آل الشيخ - نائب المفتي العام بالمملكة - بأنه : (رجل معروف بعلمه ، وأنه كان دائمًا مع الحق ويعدل ، ولا يميل مع أحد ، ولا يقبل الحكايات المكذوبة التي تُقال عن الصحابة أو نحوهم) .

ويقول الشيخ صالح بن محمد اللحيدان - عضو هيئة كبار العلماء ، ورئيس المجلس الأعلى للقضاء بالمملكة -: (لقد عرفت في الشيخ حماد حب الحديث وعلومه ، والحرص على جمع كتبه الخاصة بعلوم الحديث وفقهه وما يتعلق برجاله ، ويسعى لجمع مخطوطاته ، ويبذل في ذلك الجهد والمال) ، ويقول أيضًا : (إن الذي كان محل إعجابي وعجبي منه ، صبره على الناس وطلاب العلم) .

وقال عنه الشيخ عبد اللّه بن عبد الرحمن الجبرين - عضو الإفتاء بالمملكة -: (إنه اشتهر بالعلم الشرعي ، وهو عالم من علماء الحديث) . وقد تبوأ الشيخ - رحمه اللّه تعالى - عددًا

عرفت هذا الرجل

شوقني الأخوة في المدينة النبوية إلى رؤية هذا الرجل ، وعندما وطأت أقدامنا أرض المدينة منذ سنتين في رحلة الحج وكنت أنتظر الموعد الذي نزور فيه الشيخ حماداً الأنصاري - رحمه اللّه - وجاء اللقاء ، واستقبلنا الرجل استقبالا حارًا وعلى الفور أخذنا الرجل إلى مجلسه .. وكنت أجهز مسجلي وأسأل الحضور عن الموضوعات التي يمكن أن نجري فيها الحوار ، ولكنهم أخبروني بأن الشيخ بمجرد أن يتحدث لا تقاطعه ، وعلى الفور استأذنت منه لإجراء الحوار ، وبمجرد أن سألته عن قصته مع الشيخ حامد الفقي وأنصار السنة فتحدث عن الشيخ حامد الفقي قائلاً : إنني عندما اجتمعت معه عام ١٣٦٧ هـ وهو يدرس تفسير ابن كثير عند باب علي بمكة ، وعندما سمعته قلت : هذا هو ضالتي ، وكانت هذه أول جلسة أجلس فيها في الحرم وأنا شاب صغير . وانتهى اللقاء الذي استمر أكثر من ثلاث ساعات وانصرفنا بعدها ، وفي العام التالي عندما سألنا عن الشيخ أخبرونا بأنه مريض ولم نتمكن من زيارته حتى سمعنا خبر وفاته . رحمه اللّه الشيخ حماد الأنصاري ، وعوضنا عن فقده خيرًا . وإنا للّه وإنا إليه راجعون .

جمال سعد حاتم

من المناصب العلمية ؛ حيث عمل في مدرسة (الصولتية) بمكة المكرمة ، وفي عام ١٣٧٤ هـ انتقل إلى الرياض ؛ حيث عمل مدرسًا في (المعهد العلمي) ، وفي عام ١٣٧٥ هـ انتقل إلى معهد (إمام الدعوة) ، وفي عام ١٣٨٥ هـ انتقل إلى الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية ، واستمرَّ بالتدريس فيها إلى عام ١٤٠٧ هـ .

✸ عقيدته :

كان الشيخ حماد الأنصاري ، رحمه الله تعالى ، ديِّنًا ، متجرًا ، صاحب سُنة ، وكان في أصول الديانة على مذهب السلف ، رحمهم الله ، ومن العلوم المفضّلة لديه : التوحيد النابع من مفهومات السلف ، والحديث النبويّ ، ثم الفقه ، وما لا يتم ذلك كله إلا به من علوم العربية وأدبها وغريبها .. هي الفنون الأثيرة عند الشيخ ، وإن كان الحديث الشريف يستقطب معظم جهوده ، وقد كان الشيخ ، رحمه الله ، يدرس مادة (التوحيد) في الجامعة الإسلامية ، وكان شديدًا على القائلين بالمجاز ، قاسيًا على المخالفين لمذهب السلف في تقرير صفات الله ، تبارك وتعالى ، يعتبر القول بالمجاز في القرآن ، والانصراف عن صريح البيان إلى ملتويات التأويل في صفات الخالق – سبحانه – طاغوتًا .

✸ مصنفاته وآثاره :

لقد كان الشيخ ، رحمه اللّه تعالى ، مولعًا بجمع المعلومات المتنوعة في الحديث والتوحيد – وقد بدأ ذلك أيام الطلب – نشر بعضها ، وظل بعضها مخطوطًا ؛ ومن مؤلفاته :

١– « سبيل الرشد في تخريج أحاديث ابن رشد » .

٢– « بلغة القاصي والداني في تراجم مشايخ الطبراني » .

٣– « فتح الوهاب فيمن اشتهر من المحدثين بالألقاب » .

٤– « إتحاف ذوي الرسوخ بمن دلّس من الشيوخ » .

٥– « كشف اللثام عما ورد في دخول مكة بلا إحرام » .

٦– « كشف الستر عما جاء في شدّ الرحل إلى القبر » .

٧– « البتُّ في الطواغيت الست » .

٨– « دفع الاشتباه عن حديث : « من صلّى في مسجدي أربعين صلاة » » .

٩– « الإعلان بأن (لعمري) ليس من الإيمان » .

١٠– « الأجوبة الوفية عن أسئلة الألفية » .

١١– « يافع الثمر في مصطلح أهل الأثر » .

١٢– « عقيدة الإمام أبي الحسن الأشعري » .

١٣– « إتحاف الخلان فيما ورد في ليلة النصف من شعبان » .

١٤– « تحفة القاري في الرد على الغماري » .

١٥– « تحقيق ديوان الضعفاء للذهبي » .

١٦– « تحقيق ذيل الديوان للذهبي » .

كما كان للشيخ ، رحمه اللّه ، بعض (المنظومات) العلمية ؛ مثل : منظومته في ضبط الأسماء المتشابهة لرواة الحديث ، والتي بلغت أبياتها مائتين وخمسين ، تيسيرًا لطلبة العلم .

✸ وفاته :

في تمام التاسعة من صباح يوم الأربعاء ١٤١٨/٦/٢١ هـ ، بينما كنا في قاعات الدرس في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية ، جاءنا نبأ وفاة الشيخ حماد الأنصاري ، ويا لها من لحظة .. تلك التي تلقينا فيها النبأ الهائل !

وقد فاضت روح الشيخ إلى بارئها في السابعة من صباح هذا اليوم – الأربعاء – وصلّي عليه بعد صلاة العصر في مسجد رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ، وخرج المصلّون من محبي الشيخ وتلاميذه لتشييع جنازته ، وتتابعوا على حمل نعشه ، ودُفن في الشمال الغربي من البقيع ، عن أربع وسبعين سنة ، قضى جُلّها في الدعوة إلى اللّه تعالى .. رحمه اللّه ، ورضي عنه .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

مونت كارلو والعفن العقائدي!!

بقلم الشيخ / مصطفى درويش

> *إن لم يكن محمد رسول اللّـه .. فماذا يكون ؟!*
>
> *إذاعة تقوم بتأجير بعض الوقت في نهاية الإرسال يوميًا لإذاعة برامج دينية ، ونحن لا شأن لنا بما يذيعه الآخرون ، فمن حقك أن تسد أنفك عندما تمر عليك الروائح الكريهة ، ولكن ليس من حق المستنقع أن يهاجم حدائق الزهور ، والعجيب أن يطلبوا من المستمعين مراسلتهم على صندوق بريد برمسيس القاهرة ، وأسيوط !!*

ويأتي الهجوم على الإسلام في صورة ملتوية ، منها هذا النداء المتكرر : المسيح يحذركم من الأنبياء الكذبة الذين يأتون بعده !!

وواضح المقصود بهذا النداء ، وإذا كان المسيح يحذر من الأنبياء الكذبة ، فهو لم يقل : لا نبي بعدي ، بل وطلب من أصحابه أن يمتحنوا الأنبياء بعده ليفرقوا بين الصادق والكاذب ، ولكن القرآن والسنة كلاهما حسم الأمر ، فقرر القرآن الكريم أن محمدا صلى اللّه عليه وسلم « خاتم النبيين » ، وصرح رسولنا صلى اللّه عليه وسلم بأنه لا نبي بعده ، ومرت عشرات القرون وما زالت هذه الحقيقة قائمة ، ولقد جاء رسول الإسلام صلى اللّه عليه وسلم مصححًا لأوضاع عيسى ، عليه السلام ، فرفض أن يكون لمريم ، عليها السلام ، رجل ينتقل معها ويلازمها في رحلتها إلى مصر ، وأن ملاك الرب قال لهذا الرجل : لا تخف أن تأخذ امرأتك مريم ، فإنها حبلى من الروح القدوس !! وتقول مريم لابنها المسيح : أنا وأبوك كنا نطلبك معذبين ، فجاء القرآن الكريم فحسم هذا الموقف ، فقال عن مريم ، عليها السلام : ﴿ أنّى يكون لي غلامٌ ولم

يمسسني بشرٌ ولم أكُ بغيًّا ﴾ [مريم : ٢٠] ، ويصف القرآن الكريم المسيح فيقول : ﴿ وبرًّا بوالدتي ولم يجعلني جبارًا شقيًّا ﴾ [مريم : ٣٢] ، فتأتي الأسفار الإسرائيلية فتجعل معجزة المسيح الأولى أنه حول الماء في حفلة عرس إلى خمر في ستة أجران ، وتذكر أنه قال لأمه : « إليك عني يا امرأة » ، وتأتي الأسفار الإسرائيلية فتنسب للمسيح التعصب الأعمى للجنس ، وأنه رفض مساعدة امرأة لأنها كنعانية ، بل وتنسب إلى المسيح أنه وصف الشعوب غير الإسرائيلية بالكلاب ، فقال للمرأة : « خبز البنين لا يلقى للكلاب » ، وهذا الكلام يعني عنصرية من جهتين : الأولى ؛ أن الشعوب غير الإسرائيلية كلاب ، والثانية ؛ وجود فرق بين خبز البنين وخبز البنات !!

وذلك تمييز عنصري آخر ، فجاء النبي محمد صلى اللّه عليه وسلم ليزيل عن المسيح هذه العنصرية البغيضة ، فبين في الكتاب الذي نزل عليه أن اللّه تعالى لم يجعل المسيح : ﴿ جبارًا شقيًّا ﴾ .

والعجيب أن تصف الأسفار الإسرائيلية المسيح بهذه العنصرية البغيضة ، وهي التي قالت : إنه جاء لخلاص العالم وإنقاذ الجيش البشري كله من الخطيئة !!

والعجيب أن المرأة – كما تقول الأسفار الإسرائيلية – راجعت المسيح ، وقالت له : « يا سيد الكلاب أيضًا تأكل مما يتساقط من موائد أربابها » ، ولم يتقدم لمساعدة المرأة إلا بعد أن راجعته وراجعه أصحابه ، فجاء رسول الإسلام محمدًا صلى اللّه عليه وسلم ليبرأه من هذه العنصرية البغيضة ، ولم يأت منافسًا له ولما جاء به !!

والعجيب أن تنسب الأسفار الإسرائيلية إلى المسيح أن الشيطان لعب به مرتين ؛ مرة أوقفه على قمة جبل وأمره أن يسجد له ، والأخرى أخذه على جناح الهيكل ، وأمره أن يلقي بنفسه ، فهل كان المسيح في المرتين مغلوبًا على أمره فذهب به الشيطان إلى هذه الأماكن ؟! أم كان مطيعًا للشيطان منفذًا لمطالبه في الذهاب إلى هذه الأماكن !! وكيف يأخذه الشيطان في هاتين المرتين إلى هذه الأماكن وهو الذي كان يخرج الشياطين من الناس ؟؟!!

فجاء الرسول محمد صلى اللّه عليه وسلم ليبرأ المسيح من الشيطان حتى وهو طفل صغير رضيع ، فورد الحديث عنه أنه محصن من نغز الشيطان .

وجاءت الأسفار الإسرائيلية لتنسب إلى المسيح التناقض والتضارب ، فمرة يقول لبطرس : ما تحله على الأرض يكون محلولاً في السماء ، وما تربطه على الأرض يكون مربوطًا في السماء ، ومعنى هذا أن المسيح يصف بطرس بأن السماء تابعة له في الحل والربط ، أي في التحليل والتحريم ، ثم بعد ذلك يقول المسيح لبطرس : اذهب عني يا شيطان ، فإنك معثرة لا تهتم إلا بما لنفسك !!

وأكثر من ذلك يصف بطرس بأنه سينكره ثلاث مرات ، وفعلاً ذكرت الأسفار الإسرائيلية أن بطرس أنكر المسيح ثلاث مرات ، بل وأخذ يسب ويلعن . ونحن نقول : بماذا يوصف منكر نبوة المسيح ؟؟!!!

فجاء الرسول الخاتم فوصف أصحاب المسيح بالإيمان ، وقال تعالى في القرآن عن أصحاب المسيح : ﴿ قال الحواريون نحن أنصار اللّه آمنا باللّه وأشهد بأنا مسلمون ﴾ [آل عمران : ٥٢] .

وإذا كانت هذه الأسفار قد ذكرت أن مهمة المسيح الأولى هي التضحية بنفسه ليكون فداء

وكفارة لخطايا العالم ، فلماذا يحزن لهذا العمل ويقول : نفسي حزينة ، ولماذا يطلب من الرب أن يبعد عنه هذه الكأس ؟! ولماذا يستنجد بالرب ويقول : إلهي إلهي ؛ لماذا تركتني ؟ أليس كل هذا اعتراض منه على هذا العمل الذي وصف بأنه خلاص وتضحية وكفارة وفداء ؟!

ولماذا يهوذا الإسخربوطي خائن ؟! ولماذا ابن الإسلام يسلم لأيدي خطاة ؟! ولماذا الويل للذي به يسلم ابن الإنسان ؟! ألم يكن كل هؤلاء مساهمين في الكفارة والخلاص والفداء ، فلماذا هم خطاة ولهم الويل والعذاب وهم حققوا ما جاء المسيح لأجله ، ولهذا جاء رسول الإسلام الخاتم ليبرأ المسيح من كل ذلك ، وليقرر لنا الحقيقة الكبرى ؛ وهي أن المسيح رسول الله ، وأن الله أنقذه من أيدي اليهود الخونة الخطاة ، فلماذا إنكار هذا الرسول الخاتم ؟؟!!

ثم نقول لأبواق مونت كارلو : هل انقسم الواحد على نفسه فأصبح ثلاثة ؟! أم الثلاثة قرروا أن يكونوا واحدًا ؟! تلك أسئلة ليس لها إجابة إطلاقًا ، إلا أن يقولوا : هذا شيء نؤمن به ولا نعرضه على العقل ، ومعنى هذا أن الإيمان والعقل يصطدمان ، ثم يقال في النهاية : هي أسرار !!

إذن من حق عابد البقر والحجر والشمس والقمر أن يقول : هي أسرار ، طالما كانت الأسرار مبررًا لقبول العقائد ، فلماذا إنكار الرسول الخاتم ، وهو يأمركم فيقول : ﴿ قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ... ﴾ [سبأ : ٤٦] .

وفي النهاية نقول لأبواق مونت كارلو : إن طبيعة العمل البشري الذي يأتي باجتهاد البشر ومن عندهم من طبيعة هذا العمل أن يتكرر ، فكم توالى على العالم الزعماء والقادة والمؤلفون والمخترعون ، ولكن هل توالى على العالم منذ أربعة عشر قرنًا شخصية مثل محمد صلى الله عليه وسلم ؟؟!!

لماذا لم يتكرر مثل هذا العمل ؟ لأنه عمل إلهي من عند الله ؛ ولأنه الحقيقة التي قالها الله : ﴿ رسول الله وخاتم النبيين ﴾ [الأحزاب : ٤٠] .

ونحن نقول لأبواق مونت كارلو : قارنوا بين ما جاء في أسفاركم عن المسيح ، وما جاء في الكتاب الذي أنزل على الرسول الخاتم ، عسى أن يوصلكم ذلك إلى الحق لتعلموا أن النبوة الخاتمة التي أتت بعد المسيح نبوة صادقة من عند الله .

إنا لله وإنا إليه راجعون

توفى إلى رحمة الله تعالى يوم الأحد الموافق ١٦ رجب ١٤١٨ هـ الأخ / فتحي عبد القادر محمود شقيق الشيخ أبو العطا عبد القادر مدير إدارة العلاقات العامة ومراقب عام الجماعة ، ونلك عن عمر يناهز ٤٥ عامًا .

وجماعة أنصار السنة المحمدية وأسرة تحرير مجلة التوحيد تتقدم بخالص العزاء للشيخ أبو العطا عبد القادر ، وتدعو المولى سبحانه أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته ، وأن يلهم أهله الصبر والسلوان . ولله ما أعطى ولله ما أخذ . وإنا لله وإنا إليه راجعون .

سكرتير التحرير

بتر الجدال .. في رؤيا الهلال

بقلم / أسامة سليمان
رئيس فرع فاقوس

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده .. وبعد :

فإن فهم النصوص الشرعية ومعرفة مقاصدها وما تهدف إليه أمر في غاية الأهمية ؛ لأنه يترتب على عدم فهمها ومعرفة مقاصدها فتن وفساد وضلال كبير ، ولذلك كان شيخ الإسلام إذا سئل عن تفسير آية في كتاب الله وبعد قراءة مائة تفسير يذهب إلى أحد المساجد المهجورة ويسجد بين يدي ربه ويقول : يا معلم آدم وإبراهيم علمني ، ويا مفهم سليمان فهمني ، اللهم إنا نسألك فهما لدينك : ﴿ ومن يُؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا ﴾ [البقرة : ٢٦٩] .

ومن الأمور التي يكثر حولها الجدال وتتعدد فيها الآراء مسألة ثبوت الهلال : « هلال رمضان وشوال » .

● هلال الصوم والفطر :

ولو أن الجميع التزم الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة الذين هم خير الناس لحسمت القضية وانقطع الجدال وتحرر موضع النزاع .

ولقد أجاب شيخ الإسلام على تساؤلات عديدة بشأن تلك القضية ، فالمسألة إذا ليست وليدة اليوم ، فمن الأمور الهامة التي يجب مراعاتها عند بحث هذه القضية :

١- المقصود بالهلال .

٢- الأحاديث المتعلقة بالرؤية هل هي خطاب للجماعة أم للفرد ؟

٣- ما حكم من رأى الهلال وحده أو مع جماعة ولم يأخذ ولي الأمر برؤيتهم ؟

٤- ما حكم الاعتماد على الحساب الفلكي لا الرؤية الشرعية ؟

٥- إذا صام المسلم مع أهل بلد ثم سافر إلى بلد آخر فوجدهم قد اختلفوا عمن صام معهم فماذا يفعل ؟

٤- هل لكل بلد مطلعها الخاص بها أم لا عبرة باختلاف المطالع ؟

فهذه المسائل وغيرها تعرض لها شيخ الإسلام في المجلد ٢٥ من « مجموع الفتاوى » .

يقول رحمه الله (ص ١٠٢) : وقد تنازع الناس في الهلال ؛ هل هو اسم لما يطلع في السماء

وإن لم يره أحد ؟ أو لا يسمى هلالا حتى يستهل به الناس ويعلموه ؟

ثم يجيب : إن الهلال مأخوذ من الظهور ورفع الصوت فطلوعه في السماء إن لم يظهر في الأرض فلا حكم له باطنا ولا ظاهرا . فإذا استهله الواحد والاثنان فلم يخبرا به فلم يكن ذلك هلالا فلا يثبت به حكم حتى يخبرا به . فيكون خبرهما هو الإهلال ؛ لأن التكليف يتبع العلم .

وعلى ذلك فالهلال الشرعي هو الذي يستهل به الناس ويتخذونه ميقاتا لمعاملاتهم ومناسكهم . ولو أن رجلا رأى الهلال وحده . فهل له أن يفطر وحده . أو أن يصوم وحده ؟ أو مع جمهور الناس ؟ فأظهر الأقوال أن يصوم مع الناس ويفطر مع الناس لقوله عليه الصلاة والسلام : « صومكم يوم تصومون وفطركم يوم تفطرون . وأضحاكم يوم تضحون » .

ولذا قال الإمام أحمد . رحمه الله : يصوم مع الإمام وجماعة المسلمين في الصحو والغيم . يد الله مع الجماعة . فهل إذا رأى هلال شهر النحر وحده يقف وحده ويرمي وحده ويتحلل وحده أم مع المسلمين ؟

وخطاب النبي صلى الله عليه وسلم : « صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته .. » هو خطاب للجماعة وليس للفرد .

وعلى ذلك فالفرد عليه موافقة الجماعة في صومهم وفطرهم سواء وافقوا الرؤية أم خالفوها كما لو ثبتت الرؤية بشهادة شهود كاذبين لم يتبين كذبهم وجب إثبات الرؤية ؛ لأن الله كلفنا الظاهر .

وعلى ذلك فعلى الفرد أن يوافق أهل بلدته حتى لو رأى الرؤية بنفسه ولم يعمل برؤيته ولي الأمر فالاجتماع والائتلاف هو الأصل المتقدم على ما سواه ومراعاة اجتماع البلد الواحد هو الأولى .

وذلك ثابت من حديث كريب أن الفضل بنت الحارث بعثته إلى معاوية بالشام . فرأى الهلال ليلة الجمعة . ثم قدم المدينة في آخر الشهر . فسأله ابن عباس . ثم قال له : لكنا رأيناه السبت فلا نزال نصوم حتى نكمل ثلاثين أو نره . فقلت : أو لا نكتفي برؤية معاوية وصيامه . قال : لا هكذا أمرنا الرسول صلى الله عليه وسلم .

وعلى ذلك إذا صام المسلم برؤية مكان ثم سافر إلى مكان آخر تقدمت رؤيتهم أم تأخرت فهو معهم : لأن انفراده بالفطر هو المحذور في الموضعين ؛ ولأن العيد هو اليوم الذي عيده الناس . ولا يجوز الاعتماد على حساب النجوم . لما ثبت في « الصحيحين » : « إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب . صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته » . والمعتمد على الحساب في الهلال . كما أنه ضال الشريعة مبتدع في الدين . فهو مخطئ في العقل وعلم الحساب .

وبعد ذلك العرض الموجز . هل أدرك الذين يحدثون خللا في المجتمع ويقسمون الصف الواحد . فيصومون ويفطرون بمفردهم أنهم لا يكادون يفقهون حديثا .

والله من وراء القصد .

عقائد الصوفية
في ضوء الكتاب والسنة

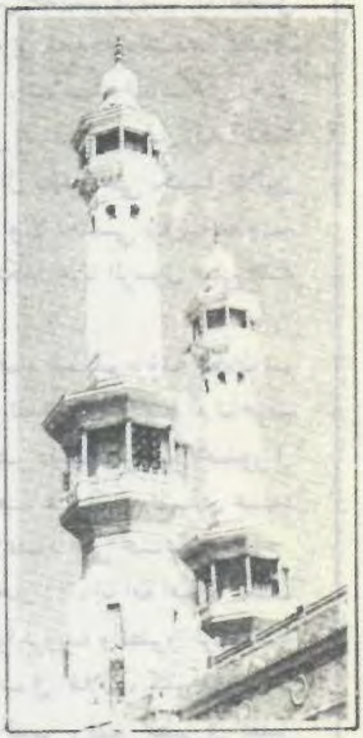

الحمد للّه حمدًا يوازي نعمة الإسلام، ونشكره سبحانه على نعمة الإيمان، ونصلي ونسلم ونبارك على سيد ولد آدم، الذي عبد اللّه حتى أتاه اليقين، وعلى آله وصحبه ونحن معهم برحمتك يا أرحم الراحمين، أما بعد:

فقد وصلنا إلى نهاية المطاف في حديثنا عن وحدة الوجود، التي وضع ابن عربي أساسها، واعتبر اللاهوت والناسوت مجرد وجهين لحقيقة واحدة، والناظر إلى ظاهرها يسميها خَلْقًا أو الحقيقة الكلية في الصورة الخَلْقية، والناظر إلى باطنها وحقيقتها يسميها حقًّا أو الحقيقة الكلية في صورة إلهية، وأن الحقيقة الكلية لا تتجزأ، فالإنسان هو المألوه المطلق، والحق هو الإله المطلق، ويعني بهذا كله الإنسان الكامل، الذي هو الحقيقة الكلية المسماة بالحقيقة المحمدية، وقلنا: إن ابن عربي فرق مفردات نظريته بين صفحات كتبه وألغزها عامدًا متعمدًا؛ حتى لا يلقى مصير من سبقه من الملاحدة، فصورة الحلاج على الصليب لا تفارق مخيلته، إلا أن أفكاره كانت المادة الخام التي أعاد عبد الكريم الجيلي سبكها في قوالب جديدة، وكان ذلك في القرن التاسع الهجري، حيث خيم على الأمة الإسلامية الضعف والوهن، وأصبحت الأمة كقصعة الطعام التي يتداعى عليها الأكلة من كل فج عميق؛ لذلك اختلف أسلوب الجيلي في كتاباته عن ابن عربي، واتسم بأنه أكثر وضوحًا وأقل إلغازًا وتعقيدًا.

أولاً: الجيلي على طريق الوحدة:

وضع الجيلي عددًا كبيرًا من الكتب والمؤلفات منها: «المناظر الإلهية»، و«الكمالات الإلهية في الصفات المحمدية»، و«الكهف والرقيم في شرح بسم اللّه الرحمن الرحيم»، وكتاب «حقيقة الحقائق التي هي للحق من وجه ومن وجه للخلائق»، وكتاب «إنسان عين الجود ووجود عين الإنسان الموجود»، وكتاب «الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل»، وبالرغم من استغراقه

٩

الجيلي والإنسان الكامل

بقلم
أ. محمود المراكبي

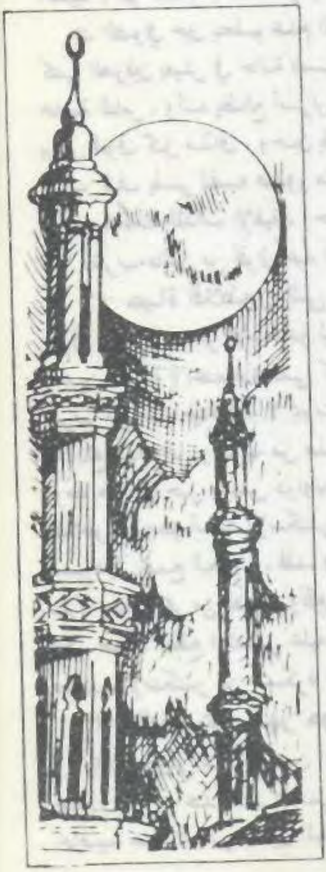

في الأسلوب الرمزي شأنه شأن فلاسفة الصوفية ، إلا أن أسماء كتبه توضح أنه لا ينوي أن يلف أو يدور ، ولا يحتاج إلى كثير من المقدمات يؤسس عليها شيئًا جديدًا ، فلبنات النظرية موضوع من قبل ، والجيلي يسعى فقط في شرح وبيان ما غمض منها ، لذا يقرر في كتاباته أنه يؤمن بوحدة الوجود ، فنراه يقول : (ألا ترى إليه سبحانه وتعالى أنه واحد ، تخيل المشرك الشركة فيه . فالشريك المُعْتَقَد شركته مخلوق ، والشركة المعتقدة مخلوقة ، والاعتقاد مخلوق ، والحق سبحانه وتعالى في كل شيء من ذلك بكماله وذاته ، لا يتجزأ ولا يتعدد ، ولا يتكيف ، واحد لا ثاني له ، فحصل من هذا أن الشريك هو الحق ، والمشرك هو الحق ، والشركة هي الحق ، وإن شئت أشرك ، وإن شئت فأفرد ، فما ثم إلا عينك) . [« الكهف والرقيم في شرح بسم الله الرحمن الرحيم » للجيلي (ص٨)] .

ويقصد الجيلي بالشريك هو من يعتقد بثنائية الوجود ، وجود لله ووجود للمخلوق ، ولإيمانه بالوجود الواحد الذي هو الحقيقة المحمدية ، وأنها سر كل موجود ، وبالتالي يستوي اعتقاد وحدة الوجود وهو اعتقاد من أفرد الله بالوجود ، ومن أشرك أو تخيل الشركة في الله .

ويقول كذلك : (واعلم أن قولنا الحق والخلق ، والرب والعبد ، إنما هو ترتيب حكمي نسبي لذات واحدة ، كل ذلك لا يستوفي معناها ، ووقوفك مع شيء من تعدد ذلك ، زور وتضييع وقت في عين الحقيقة) . [« الكهف والرقيم في بسم الله الرحمن الرحيم » للجيلي (ص٢٨ ، ٢٩)] .

وكما ترى أخي القارئ الكريم أن الجيلي واضح صريح ، يصل إلى هدفه بعبارة سهلة ؛ فالشرك والكفر والإيمان واحد ، والخلق والخالق واحد ، والمخالف لذلك يُضيع وقته في عين الحقيقة التي بالطبع تخالف الشريعة ، ثم يدلي الجيلي بدلوه – كما فعل سلفه ابن عربي – فيقول مفسرًا قوله تعالى : ﴿ إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله ﴾ [الفتح : ١٠] ، فيقول : ﴿ إنما ﴾ بمنزلة : ما ، وإلا ، وتقديره : ﴿ إن الذين يبايعونك ﴾

ما (يبايعون إلا الله) ، ومن المعلوم أن محمدًا صلى الله عليه وسلم بويع ، فشهد الله لنفسه إنما بويع إلا الله ، فكأنه يقول : ما أنت عندما بويعت محمدًا ، إنما أنت الله بالغيب ؛ لأنهم مبايعون الله على الحقيقة ، وهذا معنى الخلافة ، وهو نفس تفسير ابن عربي .

تأثر الجيلي بأفكار كل من سبقوه من فلاسفة الصوفية أدعياء الفناء والشطح والوحدة ، والجيلي كغيره يزعم وصول العارف إلى مقامات مشاهدة تجليات الذات والصفات ، وفناؤه التام من ناحية خلقيته ، وبقاؤه من ناحية حقيته ، فيفني عن نفسه بظهور ربه ، ثم يفنى عن ربه بظهور سر الربوبية ، ثم يفنى عن الصفات بتعلقات الذات ، فيبقى في الله باللطيفة الإلهية ، ثم قبوله الاتصاف بالصفة الإلهية قبولاً أصليًا ، ثم اتصافه بالصفة الإلهية .

إن الصوفي حين يتعلم عدم الاعتراض ، ثم يتصفح كتب العارفين يعيش في حالة نفسية تجعله يشعر أنه من خاصة الناس ، وأنه يطالع أسرار وفتوحات ذات مذاق يرقى فوق كل مذاق ، وحين يقرأ تخاريف المشايخ لا يعرف كيف يفسر لنفسه صدور مثل هذه التخاريف عمن يزعم مشاهدته للذات الإلهية ، وحتى نوضح مقصدنا من هذا نضرب مثالين من أقوال عبد الكريم الجيلي هما :

١ – حياة أفلاطون إلى اليوم : العجيب أن يقول الجيلي : سافر الإسكندر ليشرب من هذا الماء (عين الحياة) اعتمادًا على كلام أفلاطون أن من شرب من ماء الحياة فإنه لا يموت ؛ لأن أفلاطون كان قد بلغ هذا المحل وشرب من هذا البحر ، فهو باق إلى يومنا هذا في جبل يسمى دراوند ، وكان أرسطو تلميذ أفلاطون ، وهو أستاذ الإسكندر ، صحب الإسكندر في مسيره إلى مجمع البحرين ، فلما وصل إلى أرض الظلمات ساروا وتبعهم نفر من العسكر وأقام بمدينة تسمى « ثبت » ، وهو حد ما تطلع الشمس عليه ، وكان من جملة من صحب الإسكندر من عسكره الخضر ، عليه السلام .

٢ – الدنيا على ظهر حوت :

يحدد الجيلي مكان عين الحياة فيقول : (إنها في جانب المغرب عند البلد المسمى بالأزيل المغرب ، فمن خاصية هذا البحر المعين الذي خلقه الله في مجمع البحرين أن من شرب منه لا يموت ، ومن سبح فيه أكل من كبد البهموت ، والبهموت حوت في البحر المالح ، جعله الله الحامل للدنيا وما فيها ، فإن الله تعالى لما بسط الأرض جعلها على قرني ثور يسمى البرهوت ، وجعل الثور على ظهر حوت في هذا البحر يسمى البهموت ، وهو الذي أشار إليه الحق تعالى بقوله : ﴿ وما تحت الثرى ﴾ [طه : ٦]) .

أين أفئدة الصوفية وعقولهم حين يطالعون هذا التخريف ؟! هل يتجرأ أحد أن ينكر على الجيلي ؟! إن لكاتب هذه السطور تجربة حين ناقش مشايخ الطريق في تخاريف الشعراني في طبقاته ، وكان رد أحدهم – وهو حاصل على ماجستير في الكيمياء –: (وأنا ما لي ومال الشعراني ، وهو أنا قده علشان أعترض عليه ، يقول اللي هو عايزه) ، وخاف الرجل أن ينتصر لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم .

ثانيًا : أصول نظرية الإنسان الكامل :

١ – الحقيقة المحمدية نقطة وحدة الوجود :

يكثر الجيلي من استخدام كلمة « النقطة » ، ولها عنده دلالات صوفية خاصة ، وقد سبقه الحلاج لاستخدام « النقطة » ، وبنفس الدلالة التي يقصدها الجيلي ، حيث يقول الحلاج : (النقطة أصل كل خط ، والخط نقط مجتمعة ، فلا غنى للخط عن النقطة ، ولا للنقطة عن الخط ، وكل خط مستقيم أو منحرف ، فهو متحرك عن النقطة بذاتها ، وكل ما يقع عليه بصر أي أحد فهو نقطة بين نقطتين ، وهذا دليل على تجلي الحق من كل ما يشاهد ، وترائيه عن كل ما يعاين ، ومن هذا قلت : ما رأيت شيئًا إلا ورأيت الله فيه) .

يستدل الجيلي على أهمية النقطة بحديث موضوع مكذوب لا أصل له ، ولا يصح عقلاً ولا نقلاً ، ونص كلامه يقول : « وكل ما في القرآن فهو في الفاتحة ، وكل ما في الفاتحة فهو في بسم الله الرحمن الرحيم ، وكل ما في بسم الله الرحمن الرحيم فهو في الباء ، وكل ما في الباء فهو في النقطة التي تحت الباء » .

والجيلي كغيره من أقطاب الصوفية لا يروي الأحاديث بأسانيدها ، ولا يخرجها من مصادرها المعروفة ، ويكفي أن يقول : ورد في الخبر ، ليكون

كلامه معتبرًا عند أتباعه !! ومما يدل على كذب هذا الحديث : أن القرآن الكريم عندما كُتب في عهد الرسول الكريم وأصحابه لم يكن مُنقّطًا ، ولا مُشكلاً ، ولا محزبًا ، ولا مجزءًا ، ومن المعروف أن أول من وضع النقط على الحروف العربية هو أبو الأسود الدؤلي في نهاية القرن الأول الهجري ، فكيف يقبل هؤلاء أن تكون أسرار القرآن كلها موجودة في نقطة سيضعها الدؤلي بعد أكثر من قرن من تنزل القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم ؟!

وينسج الجيلي على منوال الحلاج فيقول : (إن النقطة هي أصل الحروف ، وما الحروف إلا مجموعة من النقاط المتتابعة على شكل الحرف ، وما المحيط إلا عين النقطة ، والدائرة ليست إلا عين النقطة ، لظهور النقطة في كل جزء منها ، فما ثم في الدائرة إلا النقطة) .

وقد وضع الجيلي كتاب « حقيقة الحقائق التي هي للحق من وجه ومن وجه للخلائق » ، ويسميه أيضًا كتاب النقطة ، يقول فيه : (يجب أن تعلم أن النقطة هي الظاهرة في الحروف ظاهرًا وباطنًا ، وخلاصة هذه المعرفة أن تشهد أن الله تعالى هو المتجلي في الوجود ظاهرًا وباطنًا ، أولاً وآخرًا ، فلا موجود سواه ، تعالى الله عن مُزاحم له في الوجود) . تعالى الله عما يقولون ، فهو سبحانه المستوي على عرشه البائن من خلقه .

ويزعم الجيلي : أن وجود النقطة دليل على واحدية الله تعالى في الوجود ، وأنه محض الوجود المطلق ، إذ لا موجود سواه . ويقول كذلك : إن النقطة هي حقيقة حقائق الحروف ، كما أن الذات حقيقة حقائق الوجود ، فنسبتها إلى الحروف كنسبة الذات الإلهية إلى الصفات ، ثم يشرح توحيده فيقول : الحق سبحانه هو المتجلي في مظاهر أسمائه وصفاته ، وأسماؤه وصفاته تجليات في الوجود ، أي ظهوره في المخلوقات ، فرجع إليه الوجود المنسوب إلى المخلوق ، وكذا وجوده المنسوب إليه ، فله الوجود جميعه ، وهذا حقيقة التوحيد ؛ لأن وحدانيته لم تترك في الوجود غيره ، فهو كل الوجود .

ثم يكشف عن حقيقة النقطة فيقول : ولقد درجت في بعض معارج الغيب فأشهدني الحق تعالى صورة النقطة في عالم القدس عنده ، فإذا هي على صورة الحقيقة المحمدية .

٢ - الحقيقة المحمدية أصل الموجودات :

يبني الجيلي عقيدته الفاسدة على حديث موضوع مكذوب على النبي صلى الله عليه وسلم فيقول : (وكذلك الحقيقة المحمدية خلق العالم بأسره منها ، كما ورد في حديث جابر أن الله تعالى خلق روح محمد صلى الله عليه وسلم ، ومحمد صلى الله عليه وسلم هو الظاهر في الخلق باسمه بالمظاهر الإلهية ، ألا ترى أنه صلى الله عليه وسلم أسري بجسمه إلى فوق العرش ، وهو مستوى الرحمن) .

ويقول الجيلي في « الإنسان الكامل » : (إن الله تعالى لما خلق محمدًا صلى الله عليه وسلم من كماله ، وجعله مظهرًا لجماله وجلاله ، خلق كل حقيقة من محمد من حقيقة من حقائق أسمائه وصفاته ، ثم خلق نفس محمد صلى الله عليه وسلم من نفسه ، وليست النفس إلا ذات الشيء) .

وننبه القارئ الكريم ألا يُفسر كلمة « خلق » التي يستخدمها الجيلي على أنها إيجاد من العدم حسب مفهوم الكلمة عند عموم الناس ، بل يقصد الجيلي معنى آخر تمامًا ، وتوضح هذه الأبيات مراد الجيلي من كلمة « الخلق » فيقول :

ذات لها في نفسها وجهان
للسفل وجه والعلا الثاني
ولكل وجه في العبارة وإلا
ذات وأوصاف وفعل بيان
إن قلت واحدة صدقت وإن
تقل اثنان حق إنه اثنان
أو قلت لا بل إنه لمثلث
فصدقت ذاك حقيقة الإنسان

وإذا تصفحت كتاب « الإنسان الكامل » ترى الجيلي يدور حول إثبات أن كل شيء في الوجود خُلق من الحقيقة المحمدية ، فجبريل وعزرائيل[1] وإسرافيل ، عليهم السلام ، خُلقوا من محمد صلى الله عليه وسلم ، فجبريل خلق من العقل الأول الذي هو محمد صلى الله عليه وسلم ، فكان محمد صلى الله عليه وسلم أبا جبريل وأصلاً لجميع العالم ، وخلق الله

عزرائيل من نور ، وهم محمد صلى الله عليه وسلم ، ولما خلق الله تعالى العالم جميعه من نور محمد صلى الله عليه وسلم كان المحل المخلوق منه إسرافيل قلب محمد صلى الله عليه وسلم ، كما سيجيء بيان خلق جميع الملائكة وغيرهم كل من محل منه .

يذكر الجيلي في أبواب كتابه محل خلق العرش والكرسي والسماوات والأرض والجنة وأبوابها ، والنار ودركاتها ، حتى أشراط الساعة ، ولم يترك الجيلي في نفسه ذرة من الحياء تمنعه أن يزعم أن إبليس أيضًا مخلوق من محمد صلى الله عليه وسلم ، فيقول : اعلم أن الله تعالى لما خلق النفس المحمدية من ذاته ، وذات الحق جامعة للضدين ، خلق الملائكة العالين من حيث صفات الجمال والنور والهدى من نفس محمد صلى الله عليه وسلم - كما سبق بيانه - وخلق إبليس وأعوانه من حيث صفات الجلال والظلمة والضلال من نفس محمد صلى الله عليه وسلم .

ويفسر الجيلي قول الله تعالى : ﴿ قل هو الله أحد ﴾ [الإخلاص : ١] ، فيقول : قل يا محمد هو أي الإنسان الله أحد ، فهاء الإشارة في ﴿ هو ﴾ راجع إلى فاعل ﴿ قل ﴾ وهو أنت ، وإلا فلا يجوز إعادة الضمير إلى غير مذكور ، أقيم المخاطب هنا مقام الغائب التفاتًا بيانيًا ، إشارة إلى أن المخاطب بهذا ليس نفس الحاضر وحده ، بل الغائب والحاضر في هذا على السواء .

ويقرر الجيلي قرب عقيدته من عقيدة النصارى بقوله : (وأما النصارى فإنهم أقرب من جميع الأمم الماضية إلى الحق تعالى ، فهم دون المحمديين ، وسببه أنهم طلبوا الله تعالى فعبدوه في مُحْدَثِ عيسى ومريم وروح القدس ، ثم قالوا بعدم التجزئة ، ثم قالوا بِقِدَمِه على وجوده في محدث عيسى ، وكل هذا تنزيه في تشبيه لائق بالجناب الإلهي ، لكنهم حصروا ذلك في هؤلاء الثلاثة ، فنزلوا عن درجة الموحدين ، غير أنهم أقرب من غيرهم إلى المحمديين) . (انتهى) .

ومن المناسب هنا أن ننقل ما يقوله القس مكس ميشيل في كتابه « لماذا وُلد المسيح ؟ » حيث يقول في باب (نور من نور) (ص ٣٧) ما نصه : (الله نور ، والمسيح منه ، نور من نور ، نور خرج من النور لينير كل إنسان ، المسيح جاء إلى عالمنا بهدف محدد ، وهو أن ينير كل واحد فينا بنوره العظيم ، فهو نور أشرق من النور ليفيض بالنور على جميع الجالسين في الظلمة وظلال الموت ، المسيح هو تجسد هذا النور فيه حل كل ملء النور ، ونحن من ملئه جميعًا أخذنا) !!

وحين نقول : إن الصوفية هي الفرقة التي أطرت سيدنا محمدًا صلى الله عليه وسلم كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم ، عليه السلام ، فإن قولنا هذا يطابق عرض القيس مكس ميشيل عن عقيدة النصارى في المسيح ، وإقرار الجيلي نفسه عن قرب عقيدته من عقيدة النصارى ، والرجل لم يستخدم لفظ المسلمين ، وإنما قال : المحمديين ، كما عرف عمن يعبدون عيسى بأنهم المسيحيون وليس النصارى كما أخبرنا القرآن الكريم .

ويضيف عبد الكريم الجيلي إلى اسم الإنسان الكامل العديد من المرادفات منها : الحقيقة الكلية ، والحقيقة المحمدية ، والأصل الأول ، وأصل الموجودات ، والذات المطلقة ، والعقل الأول ، ونقطة وحدة الوجود .

ويقول أيضًا : (واعلم أن الذات المطلقة لها الإحاطة على الله ، ولكن الله من الذات له الأفضلية عليها ؛ لأن كثيرًا من وجوه الذات ما هي الله ، وليس لها شيء من ألوهيته ، وكل وجه من الله هو الذات بكماله) ، وينظم الجيلي القصائد الطوال التي يعرض فيها عقيدته الفاسدة فيقول :

تجلى حبيبي في مرائي جماله
ففي كل مرأى للحبيب طلائع
فلما تبدى حسنه متنوعًا
تسمى بأسماء فهن مطالع
فأوصافه والاسم والأثر للذي
هو الكون عين الذات والله جامع
فما ثم من شيء سوى الله في الورى
ولا ثم مسموع ولا ثم سامع
هو العرش والكرسي والمنظر العلا
هو السدرة التي إليها المراجع
هو الأصل حقًّا والهيولي مع الهبا
هو الفلك الدوار وهو الطبائع
هو النور والظلماء والماء والهوا
هو العنصر الناري وهو البلاقع
هو الشمس والبدر المنير هو السها

هو الأفق وهو النجم وهو المواقع
هو المركز الحكمي والأرض والسما
هو المظلم المعتام وهو اللوامع
هو الدار وهو الحي والأهل والفضا
هو الناس والسكان وهو المرابع
هو الحكم والتأثير والأمر والقضا
هو العز والسلطان والمتواضع
هو اللفظ والمعنى وصورة كل ما
يحال من المقبول أو هو واقع
هو الجنس وهو النوع والفصل إنه
هو الواجب الذاتي وهو الممانع
هو العرض الطارئ نعم وهو جوهر
هو المعدن الأصلي وهو الموانع
هو الحيوان الحي وهو حياته
هو الوحش وهو الأنس وهو السواجع
هو العقل وهو النفس والقلب والحشا
هو الروح وهو الجسم وهو التدافع
بدت في نجوم الخلق أنوار شمسه
فلم يبق حكم النجم والشمس طالع
فيا أحدي الذات في عين كثرة
ويا واحد الأشياء ذاتك سايع
تجليت في الأشياء حين خلقتها
فها هي ميطت عنك فيها البراقع
قطعت الورى من ذات حسنك قطعة
ولم تك موصولاً ولا فصل قاطع
ولكنها أحكام رتبتك اقتضت
ألوهية للضد فيها التجامع
فأنت الورى حقًا وأنت إمامنا
وإنك ما يعلو وما هو واضع
وما الخلق في التمثيل إلا كثلجة
وأنت بها الماء الذي هو نابع
وما الثلج في تحقيقنا غير مائه
وغير أن في حكم دعته الشرائع
ولكن بذوب الثلج يرفع حكمه
ويوضع حكم الماء والأمر واقع
تجمعت الأضداد في واحد إليها
وفيه تلاشت فهو عنهن ساطع
فكل بهاء في ملاحة صورة
على كلٍ قد شابه الغصن يانع
وكل مليح بالملاحة قد زها
وكل جميل بالمحاسن بارع
وكل لطيف جل أو دق حسنه
وكل جليل وهو باللطف صادع
محاسن من أنشأه ذلك كله
فوَحِّد ولا تشرك به فهو واسع
وإياك أن تلفظ بغيرية البها
إليه البها والقبح بالذات راجع
يكمل نقصان القبيح جماله
فما ثم نقصان ولا ثم باشع
ويرفع مقدار الوضيع جلاله
إذا لاح فيه فهو للوضع رافع
وأطلق عنان الحق في كل ما ترى
فتلك تجليات من هو صانع

إن القارئ لهذه الأفكار يدرك تمامًا أنها بعيدة كل البعد ، ومختلفة غاية الاختلاف عما جاء به رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ، فأين معاني شهادة التوحيد وبساطتها ، من هرطقات وفلسفات ما أنزل اللّه بها من سلطان ، وكيف يحلو للصوفية أن يسموا هؤلاء بالعارفين ، وأي معرفة تلك التي تودي بصاحبها في جب الباطل وسراديب الانحراف ، ورب قائل يقول : وما ذنب الصوفية المعاصرة ومشايخ الطرق الحالية بهذه الأفكار ؟ وكل مريد يقول لك : لم أسمع من شيخي هذه الأفكار ، فلم تلومون علينا ما لم نعتقد به ؟ والجواب على ذلك في المقالات التالية بإذن اللّه تعالى ، حيث نعرض نصوصًا من أوراد عشرين طريقة صوفية معاصرة تضم نفس أفكار ابن عربي والجيلي وغيرهم ، والتي نوجزها في قول الصوفية بنظرية نور من نور . فإلى الملتقى ، واللّه ولي التوفيق ، وهو سبحانه نعم المولى ونعم النصير .

---

(١) لم يرد في الكتاب ولا في السنة تسمية ملك من الملائكة بأنه عزرائيل ، ولكن ورد في بعض المصادر ، ولعلها أخذت من بعض كتب أهل الكتاب .

من روائع الماضي:

ليلة النصف من شعبان

لفضيلة الشيخ / محمود شلتوت

شيخ الجامع الأزهر (رحمه الله)

هذه مقالة قيمة لفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ / محمود شلتوت في شأن ليلة النصف من شهر شعبان ، رأينا ألا نحرم منها القارئ الكريم في هذا الشهر ، وهي تبين بوضوح ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الشهر ، وتكشف له ما يفعله أسرى الخرافات وأدعياء العلم في ليلة النصف من شعبان ، من أعمال كلها زيف وإثم ، فاعرف أيها المسلم من هذه المقالة شيئًا عن دينك الحق ، وكن على بصيرة من أمرك . هدانا الله وإياك إلى ما يحب ويرضى(1) .

قال تعالى : ﴿ إنا أنزلناه في ليلةٍ مباركةٍ إنا كنا منذرين ❁ فيها يُفْرَق كل أمرٍ حكيم ❁ أمرًا مِّن عندنا إنا كنا مرسلين ❁ رحمةً مِّن ربك إنه هو السميع العليم ﴾ [الدخان : ٣ - ٦] .

هذه إحدى آيات ثلاث جاءت في القرآن تتحدث عن إنزاله ، وعن الزمن الذي أنزل فيه .

والآية الثانية هي قوله تعالى : ﴿ إنا أنزلناه في ليلة القدر ﴾ [القدر : ١] ، والآية الثالثة قوله تعالى : ﴿ شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن ﴾ [البقرة : ١٨٥] .

وهذه الآيات الثلاث تأكيد بأن القرآن لم يكن - كما كان يزعم منكرو الرسالة - من صنع محمد صلى الله عليه وسلم ، وإنما هو من عند الله ، أنزله بعلمه وحكمته هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان . وقد وصفت الآية الأولى الليلة التي أنزل فيها بأنها : ﴿ ليلةٍ مباركةٍ ﴾ ، وهي الصفة التي وصف بها القرآن في قوله تعالى : ﴿ وهذا كتابٌ أنزلناه مباركٌ مصدق الذي بين يديه ولتنذر أم القرى ومن حولها ﴾ [الأنعام : ٩٢] ، وسميت في الآية الثانية بـ ﴿ ليلة القدر ﴾ ؛ وهو الشرف وعلو المكانة ، وبينت الآية الثالثة أن شهر تلك الليلة هو شهر رمضان الذي فرض الله على المؤمنين صومه تذكيرًا بنعمة إنزال القرآن وشكرًا لله عليها .

الروايات والآراء

ومع وضوح الاتساق بين الآيات الثلاث هكذا وتساندها وشد بعضها أزر بعض في تقرير أن القرآن أنزله اللّٰه على الناس في ليلة مباركة ذات قدر وشرف ، وأن رمضان هو شهر تلك الليلة ، مع وضوح هذا نرى الروايات والآراء خلقت في كتب التفسير حول هذه الآيات جوًّا اصطرعت فيه اصطراعـًا أثار على الناظرين في القرآن غبارًا طمس عليهم محورها الذي تدور عليه ، وباعدت بينها في الهدف الذي ترمي إليه ، وكان من ذلك ما قيل وذاع بين الناس أن « الليلة المباركة » في الآية الأولى هي : ليلة النصف من شعبان ، وأن الأمور الحكيمة التي تفرق فيها هي الأرزاق والأعمار وسائر الأحداث الكونية التي يقدرها اللّٰه ، ثم يظهر ما يقع منها في العام للمنفذين من الملائكة الكرام !!

ويمتد الكلام إلى التفرقة بين التقدير الذي يحصل في تلك الليلة ، والتقدير الذي يروى أيضـًا عن ليلة القدر ، ثم إلى الفرق بين كل من هذين التقديرين اللذين يحصلان على هاتين الليلتين « ليلة النصف ، وليلة القدر » ، وبين التقدير الأزلي لهذه الأحداث ، يمتد الكلام في الفرق بين هذه التقديرات الثلاثة بما أعتقد ، ويعتقد كل مؤمن أنه خوض في محجوب وهجوم على غيوب استأثر اللّٰه بعلمها ، ولم يرد بها نص قاطع من قبله .

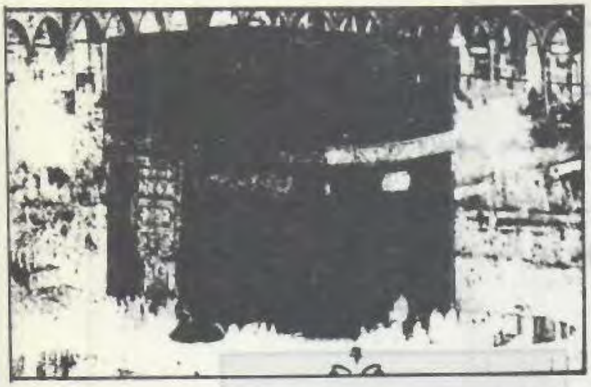

الناس في ليلة النصف

وكان منه أيضـًا اعتقاد العامة وأشباههم أن ليلة النصف من شعبان ليلة ذات مكانة خاصة عند اللّٰه ، وأن الاجتماع لإحيائها بالذكر والعبادة والدعاء والقرآن مشروع ومطلوب ، وتبع ذلك أن وضع لهم في إحيائها نظام خاص ؛ يجتمعون في المسجد عقب صلاة المغرب ، ويصلون صلاة خاصة باسم صلاة النصف من شعبان ، ثم يقرءون بصوت مرتفع سورة معينة هي سورة « يس » ، ثم يبتهلون كذلك بدعاء يعرف بدعاء ليلة النصف من شعبان ، يتلقنه بعضهم من بعض ، ويحفظونه على خلل في التلقين ، وفساد في المعنى ، ويكررونه ثلاث مرات ، إحداها بنية طول العمر ، والثانية بنية دفع البلاء ، والثالثة بنية الإغناء عن الناس .

ويعتقد العامة أن في التخلف عن المشاركة في هذا الاجتماع نذير بقصر العمر وكثرة البلاء والحاجة إلى الناس ، وينتهز بعض تجار الكتب ليلة النصف فرصة يطبعون فيها سورة « يس » مع الدعاء ، ويكلفون الصبية توزيعها في الطرقات والمركبات والمجتمعات .

دعاء نصف شعبان

فإذا كنت ممن لم يوفقوا إلى قراءة هذا الدعاء أو سماعه ، فاعلم أنهم يطلبون فيه من اللّه محو ما كتبه في أم الكتاب من الشقاوة وتبديله سعادة ، والحرمان وتبديله عطاء ، والإقتار وتبديله غنى ، ويذكرون في تبرير هذا الطلب وحيثياته أن اللّه قال في كتابه : ﴿ يمحو اللّه ما يشاء ويُثبت وعنده أم الكتاب ﴾ [الرعد : ٣٩] ، وهو تحريف واضح للكلم عن مواضعه ، فإن هذه الآية سيقت لتقرير أن اللّه ينسخ من أحكام الشرائع السابقة ما لا يتفق واستعداد الأمم اللاحقة(٣) .

وأن الأصول التي تحتاجها الإنسانية العامة كالتوحيد والبعث والرسالة وتحريم الفواحش دائمة ثابتة وهي أم الكتاب الإلهي الذي لا تغير فيه ولا تبديل ، وإذن فلا علاقة لآية المحو والإثبات بالأحداث الكونية حتى تحشر في الدعاء ، وتذكر حيثية للرجاء .

شهر شعبان

والذي صح عن النبي صلى اللّه عليه وسلم وحفظت روايته عن أصحابه وتلقاه أهل العلم والتمحيص بالقبول إنما هو فقط فضل شهر شعبان كله ، لا فرق بين ليلة وليلة ، وقد طلب فيه على وجه عام الإكثار من العبادة وعمل الخير ، وطلب فيه الإكثار من الصوم على وجه خاص ، تدريبًا للنفس على الصوم ، وإعدادًا لاستقبال رمضان حتى لا يفجأ الناس فيه بتغيير مألوفهم ، فيشق عليهم .

وقد سُئل النبي صلى اللّه عليه وسلم : أي الصوم أفضل بعد رمضان ؟ فقال : « شعبان »(٤) لتعظيم رمضان .

وتعظيم رمضان إنما يكون بحسن استقباله والاطمئنان إليه بالتدرب عليه وعدم التبرم به ، أما خصوص ليلة النصف والاجتماع لإحيائها وصلاتها ودعاؤها ؛ فإنه لم يرد فيها شيء صحيح عن النبي صلى اللّه عليه وسلم ، ولم يعرفها أحد من أهل الصدر الأول .

رأي الشيخ محمد عبده

ويجدر بي أن أسوق هنا ما كتبه الشيخ محمد عبده عن الليلة المباركة في تفسيره « جزء عم »

قال – رحمه الله –: أما ما يقوله الكثير من الناس من أن الليلة المباركة التي يفرق فيها كل أمر حكيم هي ليلة النصف من شعبان ، وأن الأمور التي تفرق فيها هي الأرزاق والأعمار ، وكذلك ما يقولونه من مثل ذلك في ليلة القدر ، فهو من الجرأة على الكلام في الغيب بغير حجة قاطعة ، وليس من الجائز لنا أن نعتقد بشيء من ذلك ما لم يرد به خبر متواتر عن المعصوم صلى الله عليه وسلم ، ومثل ذلك لم يرد لاضطراب الروايات ، وضعف أغلبها ، وكذب الكثير منها ، ومثلها لا يصح الأخذ به في باب العقائد ، فإنه لا يجوز أن يدخل في عقائد الدين لعدم تواتر خبره عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا يجوز لنا الأخذ بالظن في عقيدة مثل هذه ، وإلا كنا من الذين : ﴿ إن يتبعون إلا الظنّ ﴾ [الأنعام : ١١٦] ، نعوذ بالله .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

---

(١) « الهدي النبوي » .

(٢) سورة « يس » معروفة ، أما دعاؤها فهو : « اللهم يا ذا المن ولا يمن عليه ، يا ذا الجلال والإنعام ، لا إله إلا أنت ظهر اللاجئين ، وجار المستجيرين ، وأمان الخائفين ، اللهم إن كنت كتبتني عندك في أم الكتاب شقياً أو محروماً أو مطروداً أو مقتراً عليَّ في الرزق ، فامح اللهم بفضلك شقاوتي وحرماني وطردي وإقتار رزقي ، واثبتني عندك في أم الكتاب سعيداً مرزوقاً موفقاً للخيرات ، فإنك قلت وقولك الحق في كتابك المنزل على لسان نبيك المرسل : ﴿ يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ﴾ [الرعد : ٣٩] » . إلخ .

(٣) أي : يمحو من شريعة موسى ، عليه السلام ، ما يشاء ، ويثبت في شريعة عيسى ، عليه السلام ، ما يشاء ، وكذلك يمحو من شريعة عيسى ، عليه السلام ، ما يشاء ، ويثبت في شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ما يشاء ، وهكذا حسب ما تقتضيه سنة الله في تغيير أحوال البشرية وتطورها ، ينسخ الله منها ما يستحق نسخه ويلزم محوه ، وثبت ما تقتضيه حكمته ، ويقتضيه عدله .

(٤) ضعيف سنن الترمذي (١٠٤) .

محافظة القاهرة
إدارة المرج الاجتماعية
إدارة الجمعيات

إشهار

بعد الاطلاع على القانون رقم ٣٢ لسنة ١٩٦٤ بشأن الجمعيات والمؤسسات الخاصة ، وعلى موافقة مديرية الشئون الاجتماعية (إدارة الجمعيات) : تقرر شهر جمعية أنصار السنة المحمدية بالمرج تحت رقم ٤٤٦٥ ، بتاريخ ١٩٩٧/١٠/٢٢ .

مدير إدارة الجمعيات

شبهات وردود حول وضع المرأة في الإسلام

الطلقة الثانية

بقلم

بدر عبد الحميد إبراهيم

إن نظام تعدد الزوجات كما شرعه الإسلام الحكيم نظام أخلاقي إنساني، أما أنه أخلاقي؛ فلأنه لا يسمح للرجل أن يتصل بأي امرأة شاء، وفي أي وقت شاء، إنه لا يجوز له أن يتصل بأكثر من ثلاث نساء زيادة على زوجته، ولا يجوز أن يتصل بهن سراً، بل لا بد من عقد.

وأما أنه إنساني؛ فلأنه يخفف الرجل به من أعباء المجتمع بالزواج من امرأة لا زوج لها، ونقلها إلى مصاف الزوجات المصونات المحصنات، والشريعة الإسلامية في التعدد قد وازنت بين المصالح والمفاسد والمنافع والمضار، فأذنت بالتعدد لمن يقدر عليه، وبشرط أن يكون واثقاً من نفسه برعاية العدل.

والشريعة الإسلامية حينما جاءت وجدت الناس فريقين: فريق يعدد بلا قيود، وبلا مراعاة لحقوق الزوجة والأبناء، وفريق يقتصر على واحدة (ظاهرياً)، وإن كان في الواقع يعدد بطريقة منفرة، فما كان من التشريع الحكيم إلا أن قام بتهذيب هذا الوضع؛ ليرسم طريق الحياة السعيدة للناس.

وبذلك سايرت الشريعة الفطرة، وحمت المرأة من أن تكون غرضاً ممتهناً لقضاء الشهوات، وحفظت المجتمع

تعدد الزوجات

من آلاف اللقطاء والأبناء غير الشرعيين ، وأوجدت أسرة مترابطة متماسكة تسهم بفاعلية في بناء المجتمع ، وتساعد على رفاهيته وازدهاره ، وهذا التعدد لم يأت مراعاة لأحوال المجتمع الجاهلي ، بل صار تشريعًا محكمًا صالحًا لكل زمان ومكان ، لكن صاحب كتاب « الاجتهاد في الإسلام » يقول : (إن الآية الثالثة من سورة « النساء » التي تبيح تعدد الزوجات تراعي أحوال مجتمع الجاهلية) !!

فمعنى ذلك أن تعدد الزوجات مرتبط بتأخر الحضارة ، وهذا قول مردود ؛ لأن الحقيقة تقول : إن نظام تعدد الزوجات لم يبد في صورة واضحة إلا في الشعوب المتقدمة في الحضارة على حين أنه قليل الانتشار ، أو منعدم في الشعوب البدائية المتأخرة ، كما قرر ذلك علماء الاجتماع ومؤرخو الحضارات .

فالإسلام في تشريعه لا يجامل مجتمعًا بعينه ، بل يأتي لصالح جميع المجتمعات .

حق المرأة في الشهادة والميراث

أثار الكاتب شبهة انتقاص الإسلام لحق المرأة في الشهادة ، وجعل شهادتها على النصف من شهادة الرجل ، وكذا حقها في الميراث ، وجعل نصيب الرجل ضعف نصيبها في ذلك ، ولقد سخر الكاتب من هذا الوضع واقترح عمل مجمع إسلامي يكون من أهدافه مناقشة هذه القضايا ، فقال : وقد تناقش موضوعات مثل شهادة المرأة ، وما إذا كان من المنطقي في عصر نالت المرأة فيه قسطًا من التعليم مساويًا لما ناله الرجل منه أن نصر على أن شهادة الرجل تعادل شهادة امرأتين ، وقد يُثار موضوع حصة الأنثى من الميراث التي هي نصف حصة الذكر ، وما إذا كان من المصلحة على ضوء الظروف الاقتصادية والاجتماعية الراهنة إعادة النظر فيها .

والجواب على ذلك ؛ أن الله تعالى حينما اعتبر شهادة

المرأة على النصف من شهادة الرجل ، فذلك لحكمة سامية ، وهذه الحكمة ذكرها الله ، عز وجل ، في كتابه فقال : ﴿ واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجلٌ وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضلّ إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى ﴾ [البقرة : ٢٨٢] ، فهذه الآية لا تدل مطلقًا على أفضلية الرجل على المرأة ، ولا تحط أبدًا من قدرها ، وإنما منشؤها أن المرأة أكثر نسيانًا في الشهادة من الرجل ، فإذا نسيت واحدة ذكرتها الأخرى ، وهذا التفاوت ليس لنقص إنسانية المرأة ، بل لأنها – بفطرتها واختصاصها – لا تشتغل عادة بالأمور المالية والمعاملات ، إنما يشغلها ما يشغل النساء – عادة – من شئون البيت والأسرة إن كانت زوجة ، ومن التفكير في الزواج إن كانت أيمًا ، ومن ثم تكون ذاكرتها أضعف في شئون المعاملات ، وأما نسيانها في الأمور الأخرى غير المالية ، فمرده إلى غلبة العاطفة التي تحملها على الإشفاق على الجاني حين تذكر ما سيحل به من عقاب ، وكذا فإن المرأة في مجال الحدود والقصاص تكون بعيدة عن الاحتكاك ، بل إنها في مواطن الجرائم والعدوان على الأنفس والأعراض والأموال كثيرًا ما تغمض عينها ، وتهرب صائحة مولولة ، فيصعب عليها وصف هذه الجرائم بدقة ؛ لأن أعصابها لم تحتمل التدقيق ، ففهمًا وتقديرًا لهذه الطبيعة التي ركبت فيها جعل الله شهادتها على النصف من شهادة الرجل ، وليس ذلك بالطبع في كل المجالات ، بل إن الفقهاء يرون الأخذ بشهادة المرأة ولو منفردة فيما هو من شأنها واختصاصها مثل شهادتها في الرضاع والبكارة والثيوبة والحيض والولادة ونحو ذلك .

وأما عن شبهة حقها في الميراث فقد جاء نصيب الرجل في ذلك ضعف نصيبها مراعاة لتبعات كل منهما ، فإن الابن يكد مع الأب في جمع الثروة ، والابن يتزوج ويدفع مهرًا ، ثم يدخل بالزوجة فيدفع نفقتها ، على حين تتزوج البنت فتأخذ مهرًا ، ثم يدخل بها زوجها فيلتزم بنفقتها ولا يكلفها شيئًا ، وإن كانت أغنى الناس ، وتزايد أعباء الرجل فينفق على أبنائه وبناته وقد ينفق على أبويه الكبيرين إذا كانا معسرين ، وينفق على إخوته الصغار ، بل قد ينفق على بعض ذوي رحمه من أقاربه ، فليس من الإنصاف حينئذ أن يكون نصيبها مثل نصيبه ، هذا فضلًا عن أنها في الجاهلية ما كنت ترث شيئًا على الإطلاق ، بل إن من يدرس الفقه والفرائض خاصة يجد أن هناك حالات كثيرة في الميراث يكون نصيب الأنثى مثل نصيب الذكر ، بل ربما يكون أعلى منه .

المرأة وقضية الحجاب

حينما أمر الإسلام الحكيم المرأة بالحجاب وعدم التبرج ، أو إبداء الزينة إلا لمن أباح الله له الاطلاع من المرأة عليها ، فإن الإسلام بذلك أراد صيانتها ، وحماية عرضها ،

والمحافظة على كيانها ، وإن ما تعانيه الشعوب اليوم من اضطرابات أخلاقية إلا بسبب هذا الانحلال ، وذلك العري البغيض الذي يأباه العقل والنقل ، وحجاب المرأة أمر يجب أن تعامل معه على أنه أمر إلهي ، ونظام أخلاقي شرعه الإسلام الحكيم ، وليس من قبيل العادات التي ورثها أهل الإسلام من أهل الجاهلية ، فقد ادعى صاحب كتاب « الاجتهاد في الإسلام » أن الحجاب هو عادة جاهلية ، أو مفهوم أخذ من النظام الفارسي القديم ، يقول : وكما هو الحال مع كافة القيم التي ترى طبقة أو عدة طبقات من صالحها أن تسود المجتمع الذي نعيش فيه ارتبطت بفرض الحجاب مفاهيم تضمنتها العقائد السائدة أو أمثال العامة أو الأحاديث المنسوبة إلى النبي صلى اللّه عليه وسلم كمفهوم العيب .

وفي موضع آخر يقول : ويبدو أن قريشًا وهي قبيلة النبي صلى اللّه عليه وسلم ومن أكثر قبائل العرب ثراء بفضل احترافها التجارة على نطاق واسع كانت من أكثر القبائل التزامًا به – يقصد الحجاب – في الجاهلية .

وفي موضع ثالث يقول : وقد لجئوا جميعًا من أجل تعزيز تفسيرهم إلى اختراع الأحاديث التي نسبوها إلى النبي صلى اللّه عليه وسلم والقصص التي أقحموها في سيرته مما يقضي بحجاب المرأة .

ويعود رابعة فيقول بأن الحجاب مفهوم فارسي يقول : فما بات للفرس السيادة في ظل الدولة العباسية وأقبل علماؤها على الاشتغال بعلوم التفسير والحديث والفقه ، حتى بدأ يشيع بين المسلمين المفهوم الفارسي القديم عن وضع المرأة ، وعن الحجاب ، وعن نظام الحريم ، إلى أن استقر في أذهانهم أنها نظم وثيقة الصلة بالدين .

وخامسة يفسر آيات الحجاب في القرآن الكريم حسب هواه ومزاجه الشخصي فيقول : إن الأمر بالحجاب وعدم إبداء الزينة وغض البصر ، إنها أوامر للنصح فقط .

وهذا الادعاء لم يقل به أحد ، فإن الأمر في الآيات للوجوب وليس للنصح باتفاق العلماء ، ولو كان الأمر للنصح لما بالغ الإسلام في التحذير من التبرج إلى درجة أنه قرنه بالشرك والزنى والسرقة وغيره من المحرمات ، فحينما بايع النبي صلى اللّه عليه وسلم النساء بايعهن على عدم التبرج ؛ تبرج الجاهلية الأولى .

فعن عبد اللّه بن عمرو ، رضي اللّه عنه ، قال : جاءت أميمة بنت رُقيقة إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم تبايعه على الإسلام فقال : « أبايعك على أن لا تشركي باللّه شيئًا ولا تسرقي ، ولا تزني ، ولا تقتلي ولدك ، ولا تأتي ببهتان تفترينه بين يديك ورجليك ، ولا تنوحي ، ولا تتبرجي تبرج الجاهلية الأولى » . [رواه أحمد : (٢/١٩٦) بسند حسن ، وقال الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٦/٤٧) : رواه الطبراني ، ورجاله ثقات] .

ثم يأتي الكاتب بحجة أخرى واهية ؛ وهي أن الحجاب شرع للتفريق بين الحرائر والإماء ، ولحماية الحرائر من عبث العابثين ، قال : إن الحكمة من الحجاب التمكن من التفرقة بين الحرائر والإماء ، وحماية الحرائر من عبث العابثين ليلا في طرقات المدينة .

والكاتب في ترديده هذا القول يعتمد على رواية غير ثابتة رواها ابن سعد في « طبقاته » (١٢٧/٨) ، قال فيها : أخبرني محمد بن عمر عن ابن أبي سبرة عن أبي صخر عن ابن كعب القرظي قال : كان رجل من المنافقين يتعرض لنساء المؤمنين يؤذيهن ، فإذا قيل له ؟! قال : كنت أحسبها أمة ، فأمرهن الله أن يخالفن زي الإماء ، ويدنين عليهن من جلابيبهن ، قال الألباني : وهذا لا يصح ، بل هو ضعيف جدًّا لأمور :

- **الأول** : أن ابن كعب القرظي واسمه محمد ؛ تابعي لم يدرك عصر النبوة فهو مرسل .

- **الثاني** : أن ابن أبي سبرة وهو أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبي سبرة ضعيف جدًّا ، قال الحافظ في « التقريب » : رموه بالوضع .

- **والثالث** : ضعف محمد بن عمر ، وهو الواقدي ، وهو مشهور بذلك عند المحدثين ، بل هو متهم .

وأما الآية فهي للعموم تشمل الحرائر والإماء ، فالله تعالى حينما قال : ﴿ يأيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهنّ من جلابيبهنّ ذلك أدنى أن يعرفن فلا يُؤذين وكان الله غفورًا رحيمًا ﴾ [الأحزاب : ٥٩] ، ولقد رد ابن حزم هذا التفسير الفاسد فقال : وأما الفرق بين الحرة والأمة فدين الله واحد والخلقة والطبيعة واحدة ، كل ذلك في الحرائر والإماء سواء ، وتفسير الآية إلى أنه إنما أمر الله تعالى بذلك ؛ لأن الفساق كانوا يتعرضون للنساء للفسق ، فأمر الحرائر بأن يلبسن الجلابيب ليعرف الفساق أنهن حرائر فلا يعترضوهن ؛ فنحن نبرأ من هذا التفسير الفاسد الذي هو إما زلة عالم ، أو وهلة فاضل عاقل ، أو افتراء كاذب فاسق .

وبعد هذا الخلط العجيب حاول الكاتب ضرب الأمثلة على عدم وجوب الحجاب ، فقال : وعلى أي الأحوال فقد كانت كل من سكينة بنت الحسين بن علي ، وعائشة بنت طلحة بن عبيد الله ، رضي الله عنهما - من السافرات ولم يطعن أحد في دينهما .

ولا أدري على أي المصادر اعتمد الكاتب في ادعائه هذا ، فإن المصادر تقول : إن سكينة بنت الحسين كانت سيدة نساء عصرها وأحسنهن أخلاقًا وعفة ، وأما عائشة بنت طلحة فكما قال عنها العجلي : تابعية ثقة ، وكذا قاله ابن حجر ، بل قيل عنها : إنها أشبه الناس بعائشة أم المؤمنين وهي خالتها ؛ لأن أمها أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق .

فهل يُعقل أن تكونا من بيت عز وشرف وفضل ثم لا تعرفان أدب الإسلام ، ولا تشريعه الثابت ؟؟!!

مطابع دار الطباعة والنشر الإسلامية/العاشر من رمضان/المنطقة الصناعية ب٢ تليفاكس : ٣٦٢٣١٣ - ٣٦٣٣١٤ .

جماعة أنصار السنة المحمدية

تأسست عام ١٣٤٥هـ - ١٩٢٦م

١ الدعوة إلى التوحيد الخالص المطهر من جميع الشوائب .

وإلى حب الله تعالى حبًّا صحيحًا صادقًا يتمثل في طاعته وتقواه ، وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حبًّا صحيحًا صادقًا يتمثل في الاقتداء به واتخاذه أسوة حسنة .

* *

٢ الدعوة إلى أخذ الدين من نبعيه الصافيين - القرآن والسنة والصحيحة - ومجانبة البدع والخرافات ومحدثات الأمور .

* *

ومن أهدافها :

٣ الدعوة إلى ربط الدنيا بالدين بأوثق رباط : عقيدة وعملًا وخلقًا .

* *

٤ الدعوة إلى إقامة المجتمع المسلم والحكم بما أنزل الله فكل مشرع غيره - في أي شأن من شئون الحياة - معتدٍ عليه سبحانه ، منازع إياه في حقوقه .

تلقى بدار المركز العام للجماعة محاضرات دينية مساء الأحد والأربعاء من كل أسبوع

سواك مكة
متوفر بعدة نكهات منعشة
Sewak Makkah
Available in various refreshing flavours
سواك مكة
Sewak Makkah®
أجمل هدية
لأغلى الأحباب
متوفر بعدة نكهات منعشة
متوفر بعدة نكهات منعشة
نكهة طبيعية
NATURAL FLAVOUR
نكهة النعناع
MINT FLAVOUR

وكلاء التسويق في العالم مؤسسة يارا للتجارة والتسويق

المملكة العربية السعودية - الرياض - هاتف: ٢٣٢٧٣٣٦ (٠٠٩٦٦-١) - فاكس: ٢٣٠١٩٣٢ (٠٠٩٦٦-١) - ص. ب ٢٦٤٣٣ الرمز ١١٤٨٦

(966-3)8982200

YARA MARKETING CORPORATION WORLDWIDE AGENTS

Tel.: (00966-1)2327336 Fax :(00966-1) 2301932 P.O. Box 26433, Code 11486 Riyadh Kingdom of Saudi Arabia